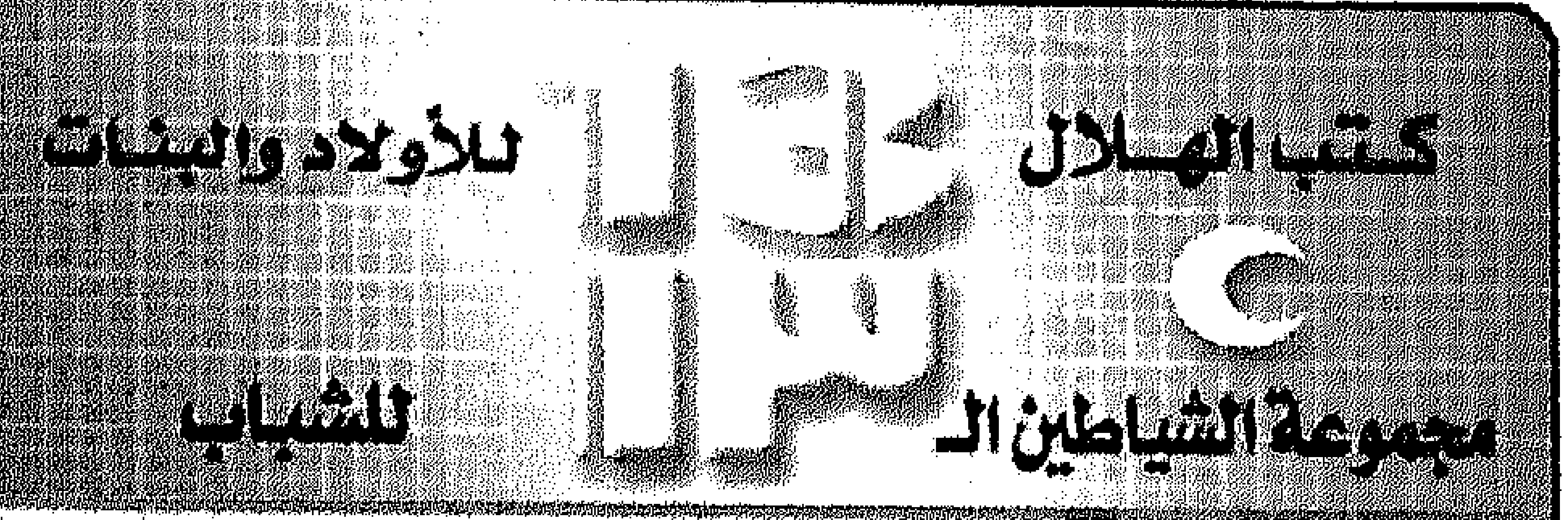
كتب الهلال
للأولاد والبنات
مجموعة الشياطين الـ ١٣
للشباب

الثمن ١٥٠ قرش

العدد ٣٤١ يوليه ٢٠٠٤

ثعالب الخليج





رئيس مجلس الادارة: مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير: محمود قاسم

العناوين

الادارة : القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) : ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) .
المراسلات :
ص. ب ٦١ العتبة - القاهرة - الرقم البريدى ١١٥١١ - تلغرافيا : المصور - القاهرة ج. م. ع.
تلكس : TELEX
92703 HILAL U.N.
فاكس : FAX : 3625469
مكتب الاسكندرية : ٢ شارع إستامبول - محطة الرمل..

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ١٨ جنيها داخل ج. م. ع تسدد مقدما نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية.
البلاد العربية ١٢ دولارا - باقى دول العالم ٢٠ دولارا .
القيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال ويرجى عدم ارسال عملات نقدية بالبريد.

أسعار البيع

لبنان ١٠٠٠ ليرة - الاردن ٧٠٠ فلس - الكويت ٤٠٠ فلس - السعودية ٤ ريالات - تونس ١ دينار - المغرب ١٠ دراهم - البحرين ٤٠٠ فلس - الإمارات ٤ دراهم - ... سلطنة عمان ٤٠٠ بيزة ... ١٠٠ ريال - فلسطين ... المتحدة ٧٥ , جك .

... نادية نشأت

ثعالب الخليج



تأليف
محمود سالم

الغلاف
هانى طلبة

رسوم داخلية
شوقى متولى

دار الهلال


من هم الـ
13
١٣
إنهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا.. إنهم يقفون فى وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن العربى. تمرنوا فى منطقة الكهف السرى التى لايعرفها أحد.. أجادوا فنون القتال.. استخدام المسدسات. الخناجر.. الكاراتيه.. وهم جميعا يجيدون عدة لغات.
وفى كل مغامرة يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معا.. تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يره أحد.. ولا يعرف حقيقته أحد.. وأحداث مغامراتهم تدور فى كل البلاد العربية..

البـــدايـــة !

هبط الظلام ببطء على سلسلة الجبال الصحراوية فى المنطقة (ص) من إحدى البلاد العربية، مكان موحش مجهول لا يعرفه إلا عدد قليل جدا من الناس. وعدد أقل منهم كان يعرف أن تحت جبل من هذه الجبال يقع الكهف السرى حيث مقر «شياطين الكهف السرى».

وعندما أطبق الظلام تماما على المنطقة.. لم يعد يبدو فيها إلا أضواء النجوم ولايسمع إلا صوت البحر القريب وهو يرتطم بجبال الشاطىء الأسود الممتد حول المنطقة «ص».

وفجأة لمع ضوء سيارة مقبلة بسرعة إلى المنطقة «ص»، وسرعان ما فتح الباب فدخل «أحمد» إلى القاعة الرئيسية فى المبنى السرى.

وبدأ رقم «صفر» يقول: إننا أعداء الظلم. ونحن نعمل من أجل العدالة لكل إنسان. ومهمتنا لاتقتصر على الصراع من أجل الأشياء

العادية فقط.. ولكن من أجل القيم الإنسانية أولا.
قال رقم «صفر» : لقد وصلت إلينا معلومات أن عصابة قوية من أعتى المجرمين سوف تحاول نسف آبار البترول فى إحدى الدول العربية.. ونحن لانعرف ما هو البلد العربى الذى ستتم فيه المحاولة.. والمطلوب منكم أولا جمع المعلومات عن أى تحركات مشبوهة حول آبار البترول فى المناطق البترولية الهامة. وسكت رقم «صفر» لحظات ثم قال: إن هذه العصابة مؤجرة من دول معادية وهى مزودة بكل مايخطر وما لا يخطر على البال من أسلحة وخطط.
قال «خالد» : هل سنتحرك فى جماعات أو منفردين ؟
رد رقم «صفر» : فى جماعات.. فأنت يا«خالد» عليك بالعمل فى منطقة جزيرة اللؤلؤة التى تقع فى الخليج العربى، وسيساعدك «أحمد» و«إلهام».
وسمع صوت باب يفتح ثم يغلق.. وباب آخر يفتح فى جانب الصالة وقام الشياطين الـ ١٣ للعشاء.



مستر منند وزا !

بعد أسبوع .. كانت تقارير المجموعات فى دول البترول كلها قد تجمعت أمام رقم «صفر» وأخذ يفحصها فحصا دقيقا.. ولكن للأسف كانت التقارير كلها سلبية .. فقد أكد الشياطين الـ ١٣ الذين عملوا فى شكل مجموعات أن إجراءات الأمن التى تتخذها البلاد المنتجة للبترول حول الآبار كافية جدا لصد أى محاولة للنسف أو للتدمير.. وقال فى تقريره: لقد دخلت منطقة الآبار فى شكل عامل تشحيم.. ولم أجد أى شىء يدل على الريبة. فالعمل يدور فى آبار «أبوظبى» على مايرام.. وقد

بحثت عن متفجرات أو غيرها وسألت عن الأشخاص الغرباء. ولكن ليس هناك ما يمكن الاشتباه فيه مطلقا.

وأخذ رقم «صفر» يقرأ التقرير الأخير من «إلهام» لم يكن في التقرير معلومات.. ولكن كانت فيه آراء ومطالب، قالت «إلهام» في تقريرها: حتى الآن ليست هناك معلومات عن أى نوع من محاولات التدمير.. والعمل يسير في الآبار بشكل عادى جدا.. إننا لم نجد شيئا على «البر» يمكن أن يثير الشبهات ولكن ما رأيك في «البحر» ؟ أليس من الممكن أن يكون الخطر قادما من البحر؟... سوف نقوم بجولة استطلاعية في «البحر» أنا وبقية المجموعة التي اخترتها للعمل في جزيرة اللؤلؤة وهم «أحمد» و«عثمان» و«زبيدة» و«خالد» وسنرسل تقريرنا القادم بعد أيام قليلة.

وجلس رقم «صفر» يفكر.. هل المعلومات التي وصلت في البداية كانت خاطئة ؟ على كل حال لم يكن أمامه إلا أن يجلس وينتظر.. ولم يكن رقم «صفر» في ذلك الوقت يقيم في

الكهف السرى.. لقد كان يجلس فى شرفة كازينو «لبنان» فقد كان أنفه الحساس. قد شم هبوب ريح الأحداث قرب لبنان.. وكان يعرف بخبرته الواسعة أن أى خطوة إلى الخليج العربى تبدأ من «بيروت».

وفى تلك الأثناء كانت مجموعة الخمسة فى جزيرة اللؤلؤة قد أعدوا زورقا بخاريا سريعا لرحلة فى الخليج.. وكانت «إلهام» التى اقترحت البحث فى البحر هى أبرز أفراد المجموعة فى العوم والغطس.. ولعل ذلك مادفعها إلى البحث فى «البحر».

ومن شاطىء «الأحمدى» الحار انطلق الزورق، وسرعان ماكان يشق طريقه فى المياه الساكنة، مارا بقرب الآبار الضخمة المعممة بالغازات المحترقة. وفى وسط حاملات البترول الكبيرة. وكانت النظارات المكبرة على عيونهم تلاحظ كل شىء.. وداروا دورة واسعة فى البحر.. وتوغلوا نحو عشرة كيلومترات بعيدا عن الشاطىء ولكن لم تكن هناك أية دلائل على وجود شىء غير عاد.

قال «أحمد» : أعتقد أننا لن نصل إلى شيء.. إن تعليمات رقم «صفر» كانت ناقصة فإن البلاد العربية المنتجة للبترول كثيرة.. ومساحات حقول البترول واسعة فكيف نصل إلى المعلومات التى...

وفى تلك اللحظة وقبل أن يتم «أحمد» حديثه أدار «خالد» الزورق دورة سريعة مفاجئة. سقط على أثرها «عثمان» فى الماء وانزلقت قدم «زبيدة» فسقطت بشدة وصاح «خالد» : اقفزوا إلى الماء..

لم يتردد أعضاء المجموعة فى القفز.. وكان «عثمان» أسبقهم، بينما انحنى «أحمد» ليساعد «زبيدة» على الوقوف، ثم أمسكها من ذراعها وقفزا معا إلى الماء ولم يبتعدا عن الزورق بأكثر من متر.. حتى دوى انفجار هائل وتطايرت شظايا الزورق فى الفضاء. ثم غاص فى البحر.

لحسن حظ المجموعة لم يصب أحد، وأخذوا يعومون معا إلى ناحية الشاطىء البعيد.. وكانوا حسب التدريبات التى تلقوها يعومون



لم يتردد أعضاء المجموعة في القفز، وكان "عثمان" أسبقهم بينما انحنى "أحمد" ليساعد "زبيدة" على الوقوف.

فى خط متعرج. وقال «خالد» الذى كان مسئولا عن قيادة الزورق: بالصدفة كنت أحدق فى الماء.. وفجأة شاهدت طوربيدا. يشق طريقه إلينا بسرعة البرق تحت الماء. فأدرت الزورق بسرعة.. فتجاوزنا الطوربيد..

وسكت «خالد» وهو يضرب الماء بذراعيه، وينسق بين مكانه ومكان المجموعة ثم مضى يقول: وتأكدت أن من قذفنا بالطوربيد الأول.. سيضربنا ثانية.. فطلبت منكم القفز إلى الماء..

لم يتبادل أفراد المجموعة حديثا آخر حتى وصلوا إلى الشاطىء فقال «أحمد»: أرى أن نخطر الجهات المسئولة بما حدث.. فصوت الانفجار لابد أنه وصل إلى الشاطىء.

قالت «إلهام»: لا أظن .. وأفضل أن نقول أن الزورق قد غرق بطريقة طبيعية.. إننا فى حاجة إلى العمل بهدوء فإذا أبلغنا الجهات المسئولة فقد يتصرفون بطريقة غير مناسبة لنا.

«عثمان»: لنترك الأمور حسبما يحدث.. فإذا

كان الانفجار قد سمع على الشاطىء فلابد أن نقول ماحدث..

«زبيدة» : لقد أصطدمنا بالعدو المجهول بأسرع مما توقعنا ؟

«أحمد» : فعلا. وعلينا الآن أن نضع خططنا على أساس وجود العدو فعلا فى الماء.

«خالد» اتجهوا أنتم إلى «الكابينة» الخاصة بى.. وسألحق بكم..

كانوا جميعا يرتدون ملابس البحر فلم يلفتوا الأنظار عندما مشوا على الشاطىء واتجهوا سريعا إلى كابينة «خالد» بينما كان «خالد» يستطلع أثر الانفجار وعندما عاد إليهم، كانوا قد استبدلوا ثيابهم، وجلسوا يتحدثون.

قال «خالد» : لحسن الحظ لم يلفت الانفجار انتباه أحد.. فكثيرا ماتحدث انفجارات فى المنطقة أثناء عمليات استخراج البترول.. وقد وصل الانفجار مكتوما.

«أحمد» : عظيم.. أظنكم توافقون على أن عملا عدائيا موجها ضدنا ؟

«عثمان» : قد لايكون موجها ضدنا بصفتنا

من أعضاء الكهف السرى. ولكن ضد وجودنا.. مهما كانت صفتنا.. فى منطقة لايريد العدو المجهول أن يتجول فيها أحد.

«إلهام»: معقول!

«أحمد»: وما رأيك يا «زبيدة» فى نوع الإنفجار؟

«زبيدة»: واضح جدا أنه طوربيد بحرى أطلق من زورق طوربيد.. أو من غواصة.. وأرجح أنه من غواصة لأننا مسحنا المنطقة بالنظارات المكبرة فلم نر شيئا فى مساحة واسعة.

«أحمد»: إن وجود غواصة يؤكد وجود عدو قوى ومجهول.. هل نتوقع مثلا أن يتم نسف الآبار عن طريق هذه الغواصة؟

«خالد»: لا أظن.. فهذه عملية عسكرية يترتب عليها نتائج دولية خطيرة وأظن أنهم سيلجأون لأسلوب التخريب.. أى أن تنزل مجموعة إلى منطقة الآبار لبث ألغام فيها.

«إلهام»: فى هذه الحالة يمكن إرسال إنذار إلى الحكومة لتدقيق التفتيش فى منطقة الآبار كخطوة أولى.. وعلينا الكشف عن هؤلاء

المخربين .
«عثمان» : سننقسم إلى فريقين.. فريق يبحث فى البحر.. وفريق يبحث فى البر..
«إلهام» : على الفريق البحرى أن يعمل بعد الآن فى زوارق مطاط. فهذه صغيرة وسوداء ولا ترى من بعيد.. ولمزيد من الاحتياط عليهم أن يعملوا ليلا بقوارب سوداء. هل يمكن تدبير هذه القوارب يا «خالد» ؟
«خالد» : سأدبر أمرها.. كما سأدبر زورقا آخر بدل الزورق الغريق وبنفس ألوانه إبعادا للشبهات.
«أحمد» : أظن يا «عثمان» ستعمل فى فريق البحر. فلن يراك أحد ليلا.. وابتسموا جميعا..
وقال «عثمان» : سآخذ «زبيدة» و«خالد» معى وستعمل أنت و«إلهام» على البر.
وجلس «أحمد» يدق على جهاز اللاسلكى تقريرا بالشفرة إلى رقم «صفر» وبقيت معه «إلهام» لأن قدمها كانت تؤلمها.. بينما اتجه الباقون للنزهة فى المدينة..
وفى المساء تلقوا تقريرا من رقم «صفر».

كان خطابا عاديا. ولكن بالرموز الشفرية استطاعوا أن يحصلوا على معلومات هامة. كانت الرسالة الشفرية تقول: علمت فى بيروت بظهور ثلاثة أشخاص من أبرز الشخصيات فى عالم الاجرام.. إنهم مأجورون سبق لهم العمل فى مناطق مختلفة من العالم لأحداث الاضطرابات، وإجراء عمليات النسف وغيرها. وهم يستخدمون جوازات سفر مزورة متعددة بحيث لايمكن معرفة أسمائهم لأنهم يغيرونها فى كل بلد.. ولكن هناك معلومات مؤكدة عن زعيمهم. إن اسمه الأصلى «مندوزا» وهو قاتل محترف. السن حوالى ٤٠ سنة، طوله ١٨٥ سنتيمترا. ضخم الجسم. لون العينين أخضر فاتح. الشعر أصفر غزير. يداه ضخمتان. ويلاحظ أنه يدق بأصابع يده اليمنى على فخذه باستمرار. يجيد استخدام كلتا يديه فى إطلاق النار. لايهتم بالتنكر فهو قوى جدا ولايخاف، نقطة الضعف فيه فكه الأيسر، فقد تهشم فى إحدى المعارك وأجريت له جراحة «بلاستيك».. لقد علمت أنهم غادروا بيروت

منذ ساعة إلى جزيرة اللؤلؤة وقد تكون المهمة التى سافروا من أجلها غير المهمة المعهودة اليكم.. ومع هذا تابعوهم، وكونوا على حذر من «مندوزا»، ولكن قوموا بواجبكم.

قال «خالد» معلقا: يجب أن نتحرك الآن.. فإننا نستطيع الحصول على معلومات عنهم فورا بواسطة مراجعة أسماء النزلاء فى الفنادق الكبرى.. والمواصفات التى تحدث عنها رقم «صفر» والخاصة بزعيمهم «منذوزا» تجعل التعرف عليهم أمرا سهلا.

وقسموا أنفسهم على أهم الفنادق وكانت مهمة «إلهام» هى فندق «شيراتون».. بينما بقى «أحمد» فى الكابينة ليتلقى الإتصالات التى سيقوم بها الشياطين الأربعة.

مرت «إلهام» بساحة «الصفاة» حيث المركز التجارى الرئيسى للمدينة.. وكانت الأضواء الملونة المنطلقة من واجهات المحال الكثيرة تضىء الساحة بمختلف الألوان.. كانت هذه أول عملية استطلاع تقوم بها. وكانت خلف رجل من أعتى المجرمين. ولكن أعصابها كانت

هادئة.. فقد تمرنت بما فيه الكفاية ويمكنها أن تعمل وحدها.

وصلت إلى مدخل «الفندق» الفخم وكانت تعرف الأسلوب المتبع في استدراج كاتب الاستعلامات.. وهكذا تقدمت منه مبتسمة ثم وقفت قريبة من المنصة بحيث ترى دفتر تسجيل النزلاء.. كانت تعرف مقدما أن فرصة معرفة الأسماء الثلاثة ضئيلة للغاية، ولكن مهمتها كانت التأكد من أنهم نزلوا أو لم ينزلوا فى الفندق.

وبعد أن حيت الموظف قالت له: لقد كنا فى انتظار ثلاثة ضيوف قادمين من «بيروت» فى المطار. ولكن يبدو أن الموعد اختلف. ونحن نرجح انهم نزلوا عندكم فى «الشيراتون».

كان السؤال الطبيعى الذى رد به الموظف أنه قال: ماهى اسماؤهم؟

وبدت «إلهام» مرتبكة وهى تعصر ذهنها ثم قالت: الحقيقة أننى لا أذكر الأسماء. ولكن انتظر لحظة..

وفتحت حقيبتها وتظاهرت انها تبحث عن



قال جاتمان بلغة إنجليزية : لقد سمعتك تسألين عن مستر "مندوزا"
إنى أعرفه يا آنسة فماذا تريدين منه ؟!

شيء بينما كانت تقول: إن اسماءهم معى فى ورقة..

وبعد تفتيش الحقيبة تفتيشا دقيقا قالت:

- آسفة.. يبدو أننى نسيت الورقة أو أضعتها.

قال الموظف: آسف يا آنسة.. هاتى الأسماء وتعالى.

قالت «إلهام» وقد عقدت مابين حاجبيها:

- لقد تذكرت .. أن أحدهم يدعى مستر «مندوزا». وأخذ الموظف يراجع دفتره سريعا ثم قال ببساطة: إن الثلاثة الذين حضروا معا اليوم من بيروت ليس فيهم من يدعى «مندوزا».

ثم انصرف عنها إلى زبائن كانوا يتقدمون منه.. وكانت «إلهام» قد حصلت على ماتريد.. أن مايهمها ليس الأسماء.. ولكن أن ثلاثة رجال قادمين من بيروت. قد نزلوا فى الفندق.

ودارت على عقبيها لتخرج، ولكنها اصطدمت بشخص كان يقف خلفها تماما، وكان واضحا أنه تعمد أن يقف فى طريقها ويمنعها من

السير.. ونظرت حولها.. كانت صالة الفندق غاصة بالنزلاء.. والأصوات المرتفعة تحيط بها.. من كل جانب.. والحقائب تدخل وتخرج فى كل لحظة. إنها فى مكان عام وليس من حق أحد أن يعترض طريقها بهذا الشكل وقال الرجل بلغة انجليزية واضحة: لقد سمعتك تسألين عن مستر «مندوزا»... إنى أعرف «مندوزا» يا آنسة فماذا تريدين منه؟

كانت مفاجأة كاملة لـ «إلهام» وكانت تعرف الحديث ببضع لغات حسب التدريب الذى تلقاه الشياطين ولكنها قررت أن تتجاهله. ورفعت بصرها إليه تفحصه وتتظاهر فى نفس الوقت أنها لاتفهم. كان رجلا رفيعا قاسى الملامح وكان من المؤكد أنه ليس الزعيم الرهيب الذى تبحث عنه.

وعاد الرجل يقول: إنى أعرف «مندوزا» يا آنسة. فماذا تريدين منه؟

فقررت «إلهام» أن تخوض المغامرة فورا وردت: إن ما أريد أن أقوله لمستر «مندوزا» يخصه وحده. فأين هو؟



الثعالب الثلاثة!

قال الرجل الغريب وهو يقود «إلهام» الى مائدة منعزلة فى كافتيريا «الشيراتون» :

– اسمى «جاتمان» .. «أرنست جاتمان» .. ويسرنى أن أتعرف بك.

قالت «إلهام» : اسمى «ياسمين» .

قال الرجل وهو يبتسم : «ياسمين» .. ياله من اسم جميل!

«إلهام» : إنه اسم زهرة ذكية الرائحة!

«جاتمان» : أعرف ذلك!

وعاد يبتسم قائلا : والآن، من أرسلك ياصغيرتى ؟

كانت «إلهام» خلال سيرهما بين الموائد تفكر بسرعة فى قصة معقولة.. تستطيع بها إقناع هذا الرجل.. ومقابلة «مندوزا» إذا أمكن. ولكن ذهنها لم يسعفها فقررت أن يستمر الحوار بينها وبين «جاتمان» فترة لعلها تصل إلى شىء.. فردت على سؤاله بسؤال: من الذى أرسلنى؟ ماذا تقصد؟

«جاتمان»: إن الذين يسألون عن هذا الاسم لابد أن يكون وراءهم الكثير.. وأنت صغيرة. فمن الذى أرسلك ومن الذى يعرف «مندوزا»؟

كانت عينا الرجل الضيقتين تشعان ببريق وحشى خبيث ولاحظت «إلهام» أن جانبه الأيمن تحت الذراع مباشرة منتفخ. ولم يكن هناك شك فى أن «جاتمان» يحمل مسدسا ضخما ولكن ذلك لم يكن يزعجها. فظلت هادئة وهى تجيبه: إننى لا أعرف أحدا أرسلنى لمقابلة «مندوزا». لقد جئت أقابله وحدى.

«جاتمان»: هل تعرفين مستر «مندوزا» من قبل؟

«إلهام» : لا .. ولم أره أبدا ؟
«جاتمان» : مدهش يا آنسة .. فكيف حضرت إذن لمقابلته ؟

أدركت «إلهام» أنها محاصرة، وأن ذكر اسم «مندوزا» فى حديثها مع كاتب الفندق لم يكن عملا يتسم بالحكمة، رغم انه على كل حال وضعها فى طريق الثلاثة الكبار بل وتعرفت بواحد منهم .. ولكن ماذا تفعل الآن ؟ !

قالت «إلهام» : سأقول لك كل شىء عندما أقابل مستر «مندوزا» !

«جاتمان» : تعالى إذن نقابل «مندوزا» !

واتجها ناحية المصعد. وذهن «إلهام» يعمل سريعا. كانت تريد الاتصال بالشياطين الأربعة ولكن الرجل كان يمسكها من ذراعها فى تصميم. ووصلا إلى المصعد .. وركبا. وطلب «جاتمان» الصعود إلى الدور الـ ١١ ومضى المصعد بهما، والولد الأسمر الذى يعمل بالمصعد يرمقها مندهشا.

ووصلا. واتجه «جاتمان» إلى إحدى الغرف

وأدار المفتاح فيها. وأدركت «إلهام» أنهما ليسا ذاهبين لمقابلة «مندوزا» فلو كان موجودا لما كانت هناك حاجة لاستخدام المفتاح.

ودخلا. ووضع «جاتمان» المفتاح فى الباب من الداخل وأغلقه ثم التفت إلى «إلهام»

- وقال: والآن ياصغيرتى تكلمى...!

قالت «إلهام» متجاهلة نظراته: ولكن أين مستر «مندوزا» ؟ كشر «جاتمان» عن أنيابه قائلا: دعك من «مندوزا» الآن، إنه خارج الفندق، وحدثينى أنا!!

ووضع «جاتمان» يده فى صدره، ولم تشك «إلهام» لحظة فى أنه يتحسس مسدسه ولكنها كررت رفضها قائلة: قلت لك أننى لن أتحدث إلا إذا حضر «مندوزا»!

وخرج المسدس فى يده يلمع تحت ضوء المصباح.. وقال «جاتمان» بشراسة وهو يلوح بالمسدس: ممكن أن نتحدث أمام هذا.. إنه يقوم مقام «مندوزا».

واقترب منها فى استهتار ومد يده اليسرى



أخرج "جانتمان" المسدس من جيبه ، وقال بشراسة وهو يلوح بالمسدس في وجه "إلهام" : نمكن أن نتحدث أمام هذا ، إنه يقوم مقام "مندوزا" .

ليمسك شعرها. وكانت فرصتها. مدت يدها سريعا فضربت المسدس الموجه الى صدرها، بيدها اليسرى.. وباليد اليمنى وبكل ماتملك من قوة وجهت اليه ضربة بسيف يدها.. ضربة تعرف أنها ستصيبه بالإغماء لمدة ثوان تكفى لتهرب.

كانت مفاجأة كاملة لـ«جاتمان» الذى لم يتصور أن تكون هذه الحسناء الصغيرة على هذه الدرجة من القوة والبراعة فطار المسدس من يده، وسقط هو على الأرض.. وانقضت «إلهام» على المسدس.. وفى خطوتين كانت أمام الباب تفتحه. وأخذت المفتاح معها ثم أغلقت الباب من الخارج، ووضعت المسدس فى حقيبة يدها ولحسن الحظ لم يكن هناك أحد فى الممر فأسرعت تنزل السلالم طابقين.. ثم وقفت أمام المصعد خافقة القلب ولكن كل شىء فى مظهرها هادىء تماما.. وجاء المصعد.. وبعد دقائق كانت تجتاز صالة الفندق إلى الخارج. وألقت بنفسها فى أول

تاكسى قابلها. ثم إنطلقت تحمل معلوماتها إلى كابينة «خالد».

عندما دخلت وجدت «أحمد» يجلس وحيدا فى الكابينة يشرب زجاجة «كولا» فى ذلك الجو الحار.. وعندما شاهدها تدخل كانت نظرة واحدة إلى وجهها كافية ليعرف أنها عادت بشىء..

ابتسمت له.. فقال: أخبار هامة؟

قالت ببساطة: إن مستر «مندوزا» خلفنا أو نحن خلفه.

«أحمد»: عثرت عليه؟

«إلهام»: تقريبا..

وأسرع يحضر لها زجاجة باردة تناولت جرعة منها. ثم مدت يدها فى حقيبتها وأخرجت المسدس ورفعته فى وجه «أحمد» وقالت مبتسمة: ارفع يديك ياسيدى؟

فوجىء «أحمد» وظن لثانية واحدة أن «إلهام» تكون قد خانتهم فكاد يقذفها بزجاجة «الكولا» ولكنه عاد إلى نفسه سريعا، ورفع

يديه إلى أعلى.. وفى تلك اللحظة دخل «خالد» و«زبيدة» و«عثمان» معا فكان المشهد أمامهم شيئا لايمكن تصوره: «إلهام» فى يدها المسدس. و«أحمد» يرفع يديه إلى أعلى!

مرت لحظات مرتبكة.. ولكن «إلهام» وضعت المسدس على المائدة وقالت: هذا المسدس من مستر «جاتمان»، «أرنست جاتمان» مع خالص التحيات.

قال «أحمد» وهو يخفض ذراعيه: ماهى الحكاية؟

وأخذت «إلهام» تقص عليهم الأحداث التى مرت بها منذ أن دخلت صالة فندق «الشيراتون» باحثة عن «مندوزا».

وأنصت الأصدقاء فى اهتمام شديد.. وعندما انتهت من حديثها كان «عثمان» يفحص المسدس وقال: إنه من طراز لوجر «٨٣ مم» ومركب عليه جهاز كاتم للصوت، ولم يطلق منذ فترة.

قال «أحمد»: إننا وراء الثعالب الثلاثة.

المهم هل لهم صلة بحوادث التخريب المنتظرة فى الآبار. وهل لهم صلة بإطلاق الطوربيد علينا هذا الصباح؟

«زبيدة»: إذا أخذنا حساب الساعات.. فقد أطلق علينا الطوربيد فى الثامنة صباحا ووصلنا تقرير رقم «صفر» الساعة الثانية ظهرا. ومن الممكن أن يكون الذين قذفوا الطوربيد قد أرسلوا لاستدعاء الثعالب الثلاثة من «بيروت» لمتابعة مايحدث على البر.

«عثمان»: إن المطلوب الآن فى رأيى هو معرفة خطط وتحركات الثعالب الثلاثة، فهذا هو الطريق الوحيد أمامنا لمعرفة أين مكان الضربة التى يوجهونها إلى الآبار..

«أحمد»: من الممكن طبعا مراقبتهم. ولكن أرى أن نقوم بمحاولة تركيب أجهزة تجسس فى غرفهم.. هل هذا ممكن يا «خالد»؟

كان «خالد» هو المسئول حسب تنظيم الشياطين عن هذه العملية أساسا فقال: نعم ممكن. إن لى أكثر من صديق ممن يعملون

فى «الشيراتون» وسأجد وسيلة لتركيب الأجهزة هناك.

«أحمد»: لاحظ أنهم سيكونون على حذر بعد عملية «إلهام» مع «جاتمان» بل لعلهم يغيرون خططهم أو أماكنهم.

تدخلت «إلهام» فى الحديث قائلة: أعتقد أن «جاتمان» سيخفى عن الثعلبين الآخرين حقيقة ما حدث له. وإلا تعرض لعقاب شديد من «مندوزا» وأظن أنه سيخترع قصة أكثر إثارة لضياع مسدسه، إن أمثال هؤلاء المجرمين المغرورين لايمكن أن يعترفوا بالهزيمة.

«زبيدة»: أقترح أن يحاول «خالد» الحاقى بالعمل فى كافتيريا «الفندق». إننى مثل كل شياطين الكهف أجيد عدة لغات بما فيه الكفاية.

وافق الأصدقاء جميعا، وقال «خالد»:

– سأقوم باتصالات غدا صباحا وستكون عندكم أخبار بعد الظهر.

وضع الشياطين خطة للحراسة بالتناوب. ثم

استسلموا للرقاد بعد أن أعد «أحمد» تقريرا إلى رقم «صفر» بما حدث وجلس يبرق به. وعندما استيقظوا من النوم كانت هناك ورقة من «خالد» تركها يقول فيها: ذهبت للمهمة التى اتفقنا عليها.. لاتتحركوا حتى أعود.

جلس الشياطين يتحدثون فى انتظار عودة «خالد» وفجأة قال «عثمان»: «إنى أسمع صوت جهاز اللاسلكى».. وأسرع إلى الداخل.. وكان الجهاز المركب بطريقة سرية فى مطبخ الكابينة يرسل إشارات.

وجلس «عثمان» ووضع السماعة على أذنيه وسمع رقم «صفر» يقول: س - ص «صفر» يتحدث.. س - ص «صفر» يتحدث.

قال «عثمان»: س - ص (٢) يسمع. حول.

قال رقم «صفر»: تقريركم اليوم غاية فى الأهمية.

«جاتمان» معروف لنا أنه من أعوان «مندوزا». لقد وقعتم على أثر صحيح. عليكم الاعتماد على «راشد» فى فندق «الشيراتون»

إنه من رجالنا . قولوا له أن س – ص «صفر» يطلب معونته . حول .

«عثمان» : س – ص «٢» يتحدث.. سيكون «راشد» مهما لنا.. شكرا. حول» أسرع «عثمان» يحمل البرقية إلى الأصدقاء وبينما هم يتبادلون الحديث وصل «خالد» وكان واضحا أنه لم ينجح فى مهمته ، ولكنه لم يكد يسمع ببرقية رقم «صفر» حتى قال: لقد حلت المشكلة .

فى ذلك المساء. كانت «زبيدة» تقوم بالخدمة فى كافتيريا «الشيراتون» بصفتها تحت التمرين . وبنفس الصفة كان «أحمد» و«عثمان» يعملان كمساعدى شيال وكانت مهمة «أحمد» التسلل إلى غرفة الرجال الثلاثة لوضع أجهزة تسجيل دقيقة.. وكان يعرف أن مهمته صعبة ، فهؤلاء الرجال العتاة. يمكنهم اكتشاف مثل هذه الأجهزة بسرعة ما لم تكن مخفاة بدقة .

كانت حركة العمل فى الفندق الكبير على أشدها و«أحمد» و«عثمان» ينقلان الحقائب من وإلى الفندق كان عملا مرهقا . ولكن الولدين

القويين استمتعا به . . لقد اعتبراه نوعا من تمرين العضلات.. وفى التاسعة مساء دخل «أحمد» إلى صالة الكافتيريا ليشرب كوبا من الماء.. وهو فى الحقيقة يريد الحديث إلى «زبيدة» ليعرف أخبارها.

وشاهدته «زبيدة» وهو يدخل، وكانت منحنية على مائدة تتحدث إلى زبون، وبعد لحظات اقتربت منه. كان يقف بجوار نصف برميل من الخشب زرعت فيه نخلة صغيرة فمدت يدها بجوار النخلة ووضعت شيئا، ثم قالت إن الثعالب الثلاثة هنا. تستطيع أن تراهم إلى اليمين وأنت خارج، إننى أقوم بخدمتهم، وقد طلبوا عشاء خفيفا وبعض المشروبات.. سوف أعمل على تأخيرهم بعض الوقت، فاصعد إلى فوق وركب ماتستطيع من أجهزة الاستماع.

انصرفت «زبيدة» مسرعة، ومد «أحمد» يده إلى جذع النخلة.. ووجد ثلاثة مفاتيح. وأدرك أن «راشد» يقوم بمهمته خير قيام.

أسرع إلى المصعد. وفى الطابق الحادى

عشر تلفت حوله.. لم يكن هناك أحد وأسرع إلى أول غرفة من غرف الرجال الثلاثة. كان قد قرر أن يضع جهاز تسجيل صغير فى حجم علبة الكبريت فى «فيشة الكهرباء» فى إحدى الغرف والثانى ملتصق بأسفل الفراش فى غرفة ثانية، والثالث فى سماعة التليفون.

ودخل الغرفة وأرهف السمع، كان الصمت مخيما على المكان وأسرع بإخراج أدواته الدقيقة، وأخذ يعمل بسرعة ومهارة فى فك فيشة الكهرباء» وتركيب جهاز التسجيل داخلها.. وفى دقائق قليلة كان قد انتهى من عمله، فوقف خلف الباب يتصنت.. ثم واربه وأنصت مرة أخرى، لم يكن هناك أحد، فخرج مسرعا، وفتح الغرفة الثانية وفك سماعة التليفون، ووضع جهازا أصغر من الأول فيها.. ومرة ثانية قام بالانصات.. وموارية الباب ثم خرج.. ودفع الغرفة الثالثة.. ولم تكن مهمته فيها تستدعى أكثر من دقيقتين وعندما انتهى كان الوقت مازال متسعا.. وبسرعة بدأ تفتيشا

دقيقا لكل ما فى الغرفة. ربما قد يحصل على وثائق او مستندات تكشف عن خطط العصابة.. وصلتها بما حدث لهم فى البحر.. كان يفتش كل شىء ثم يعيده إلى مكانه تماما..

وانتهى من تفتيشه دون أن يعثر على شىء ذى أهمية.. فمن المؤكد أن الثعالب الثلاثة أحرص من أن يقعوا فى خطأ مثل هذا.. واتجه إلى الباب ليخرج.. وفى هذه اللحظة سمع صوت أقدام مقبلة.. ثم سمع المفتاح وهو يوضع فى ثقب الباب..

تراجع «أحمد» إلى الخلف.. وشمل الغرفة بنظرة سريعة.. لم يكن أمامه سوى الفراش يختفى تحته.. وبسرعة النمر وخفته أسرع يطفىء النور.. ثم يلقى بنفسه تحت الفراش ليختفى.

عندما فتح الباب ودخل شخص.. وسمع صوت أقدامه وهو يعبر الغرفة الى الدولاب ويفتحه ثم سمع صوت حقيبة تجر ثم سمع قفل الحقيبة وهو يفتح.



وجهًا لوجه!

جلس الرجل الذى دخل الغرفة على طرف الفراش.. وكان فى إمكان «أحمد» وهو فى موضعه تحت الفراش أن يرى قدميه. والحقيبة التى جرها من الدولاب.. وكان «أحمد» قد فحص الحقيبة جيدا.. ولم يجد فيها ماريب.. ولكن ماحدث أمام عينيه، كان شيئا مدهشا.. لقد ضغط الرجل على المفاصل المعدنية للحقيبة ثم أدارها فإذا «إيريال» طويل يقفز منها، ثم أعمل يديه في قفل الحقيبة.. وسمع «أحمد» صوتا يرن فى الحجرة وكان واضحا أن القطع المعدنية فى الحقيبة هى جهاز إرسال

واستقبال.

وسمع «أحمد» الرجل فى مكمنه يتحث «١٩ أرض يتحدث. لاشىء فى الطريق يمكنكم البدء غدا. التاسعة مساء مناسبة. حول».

ثم أعاد إغلاق الحقيبة كما كانت وأسرع بوضعها فى الدولاب ثم انصرف وأغلق الباب وراءه.

بعد دقيقتين كان «أحمد» قد نهض هو الآخر من مخبئه ثم أسرع يغادر الغرفة. كانت خطة الثعالب الثلاثة واضحة فى تعمية من يتبعهم. فهم يتناولون عشاءهم ثم يقوم واحد منهم على أنه ذاهب إلى دورة المياه ويقوم بالاتصال ويعود إلى مكانه.

والمعلومات التى حصل عليها هامة جدا.. ولكن هل يعنى موعد التاسعة غدا أن النسف سيتم فى هذا الموعد؟ وماذا يجب أن يفعلوا ليحولوا دون هذه العملية!! هل يعملون للقبض على الثعالب الثلاثة، ولكن بأى تهمة، إن وجود جهاز إرسال لاسلكى لايكفى للقبض

عليهم... ثم انهم سوف ينكرون طبعا أنهم يقومون بعمل أى شىء هنا.

ووصل «أحمد» إلى الطابق الأرضى واتجه إلى «زبيدة» التى كانت لاتزال تخدم الثعالب الثلاثة.. ومن بعيد ألقى «أحمد» نظرة عليهم وتعرف على «مندوزا» الضخم من أول نظرة.. كما عرف «جاتمان» كما وصفته «إلهام».. أما الثالث فكان يبدو رجلا هادئا.. سمينا.. كأنه رجل أعمال لا علاقة له بعمليات الإجرام.

دقق «أحمد» النظر فيهم جيدا كأنما يطبع صورهم فى ذاكرته.. ورأته «زبيدة» فاتجهت اليه تهمس: انتهى من عملك بسرعة.. سأنتظرك مع «عثمان» فى الخارج.

وخرج «أحمد» وكان «عثمان» واقفا يتحدث مع أحد الزبائن، فأنهى حديثه معه واجتمعا فقال «أحمد»: معلومات غاية فى الأهمية.. نريد عقد اجتماع سريع..

وبعد لحظات لحقت بهم «زبيدة»، فاستقلوا سيارة تاكسى أوصلتهم إلى الكابينة، وبسرعة روى «أحمد» ما سمعه فى غرفة الرجل..

قالت «زبيدة» : إنه الرجل الثالث وينادونه باسم «بلور» .

قال «خالد» : سأتصل بجهات الأمن هنا ، وسأعطيهم بلاغا من مجهول .. بأن عمليات نسف ستتم غدا فى التاسعة مساء .. إما فى مناطق الآبار واما فى مناطق الخزانات !

«إلهام» : أعتقد أن الآبار هي المقصودة . فالخزانات يمكن تعويضها ، أما الآبار فالخسائر فيها ستكون فادحة .

«أحمد» : سأقوم بالاتصال الآن برقم «صفر»



وإخطاره بما حصلت عليه من معلومات ثم نتفق على دورنا فى العملية.

وأسرع «أحمد» إلى جهاز اللاسلكى وبلغ المعلومات التى حصلوا عليها ثم تلقى من رقم «صفر» رأيه.. كان موافقا على الاتصال المجهول بجهات الأمن.. وطلب منهم مراقبة الثلاثة طوال اليوم التالى.. وتحركاتهم فى التاسعة.. ثم متابعتهم إذا خرجوا إلى أى مكان.

فجأة قالت «إلهام»: ما رأيكم فى دور جديد لـ«ياسمين»؟

«خالد»: «ياسمين»؟ من هى «ياسمين»؟

قالت «إلهام» ضاحكة: الفتاة الظريفة التى ضربت مستر «جاتمان» وأخذت مسدسه.

أسرع «أحمد» يقول: لقد نجحت «ياسمين» مرة، ولعلها لاتنجح مرة أخرى.

«إلهام»: لو أن عندنا مكانا آخر بعيدا عن المدينة.. بحيث نستطيع إخفاء شخص فيه لأسرنا الثعالب ومن خلفهم واضطررناهم إلى العمل بوضوح او الانسحاب.

«زبيدة» : ماذا تقصدى ؟
«إلهام» : اقترح مثلا أن أرسل خطابا معك غدا إلى «جاتمان» أوقعه باسم «ياسمين» وسيأتى طبعا لمقابلتى.. وسأختار مكان اللقاء بعيدا عن مقرنا حتى لايعرفه أحد ولا «جاتمان» ولعلى أحصل منه على معلومات.
«عثمان» : بالقوة ؟!
«إلهام» : لا.. بالاقناع. فسوف أصور له أنى أريد أن أنضم إلى فريق الثعالب الثلاثة وأساعدهم فيما هم مقدمون عليه.
«أحمد» : لا أوافق.
«إلهام» : على مسئوليتى!! المهم تدبير مكان!
«خالد» : فى إمكانى تدبير مكان فى قرية «الجهراء». فعند ابن عمى هناك منزل منعزل يمكن أن يفى بالغرض.
«أحمد» : وأين تقع القرية ؟!
«خالد» : على بعد ستة كيلومترات من المدينة.
«إلهام» : هذا مناسب جدا!

وجلست «إلهام» تكتب رسالة إلى «جاتمان» تدعوه لمقابلتها فى السادسة مساء لأنها تريد الاعتذار إليه عما فعلت.. وإعادة مسدسه إليه.. وطلبت منه أن يأتى مع رسولها.. وكان الرسول حسب الاتفاق هو ابن عم «خالد» على ان يختبىء «أحمد» فى إحدى غرف المنزل توقعا لأى حادث.. ونام الأصدقاء. وقضوا اليوم التالى فى المراقبة..

وفى الخامسة مساء حملت «زبيدة» الرسالة وذهبت لعملها فى فندق «الشيراتون» وذهب «عثمان».. معها.. بينما ذهب «أحمد» إلى قرية «الجهراء» مع «إلهام».. وعندما اقتربا من المنزل كانت مفاجأة لهما.. منزل بعيد مهجور من طابقين مبنى بالأحجار البيضاء الكبيرة. مغلق النوافذ والأبواب.. ومن الواضح انه لم يستخدم منذ سنوات.

وعندما تقدم «أحمد» وفتح الباب صدر عنه صوت مزعج.. ثم دخلا وأغلقا الباب وفضلا أن يضيئا النور حتى لا يلفت اليهم الأنظار بفتح النوافذ.. ونظر «أحمد» حوله:

- كان فى صالة واسعة فرشت على الطراز العربى.. وعلى الجانبين وفى الواجهة أبواب تفتح على الغرف الكثيرة.

وجلسا وحيدين فى انتظار حضور «جانمان» مع ابن عم «خالد» الذى كان عليه أن يطلق نفير السيارة عندما يقترب، ثم يعود ويترك «جانمان».

فى تلك الأثناء كانت «زبيدة» تدور فى الكافتيريا فى انتظار ظهور «جانمان» وكانت تتمنى أن تجده وحده.. ولم يطل انتظارها فقد ظهرت الثعالب الثلاثة.. كانوا سعداء فى ذلك الصباح.. وقد أخذوا يتبادلون الأحاديث المرحة وهم فى طريقهم الى مائدتهم المنعزلة.. وعندما مروا أمام «زبيدة» نظر إليها «مندوزا» مبتسما وحياها بابتسامة واسعة، وأخذت «زبيدة» طريقها الى مائدتهم لتسألهم عن طلباتهم فأخذ «مندوزا» يطرى قوتها ورقتها، وانحنت على المائدة تتظاهر بتنظيفها، ثم أسقطت الخطاب الذى كانت تمسكه فى يدها فى حجر «جانمان» ثم اعتدلت ووضعت نفسها



تحت أمرهم فيما يطلبون.

شاهد «جاتمان» الورقة.. وبدت ملامح وجهه متوترة ثم مد يده وأخذ الخطاب وأطبق عليه أصبعه التى تشبه المخالب.. وأدركت «زبيدة» ان مهمتها انتهت وكتبت الطلبات التى طلبوها ثم ابتعدت لاحضارها.

عندما عادت «زبيدة» بعد عشر دقائق.. ذهلت عندما وجدت الرجال الثلاثة يشتركون فى قراءة الخطاب.. إذن فـ«جاتمان» لم يخف ماحدث له مع «إلهام» ولكن أذنها التقطت

على مبعدة كلمة من فم «جاتمان» أدركت منها أنه لم يقل لصديقيه الحقيقة كاملة.. كان يقول: «البنت النشالة».

إذن فـ«جاتمان» قد زعم أن «ياسمين».. قد نشلته.. ولاتدرى «زبيدة» إذا كان الرجلان الآخران قد صدقاه أم لا.. ولكنها وجدت.. «مندوزا» مصرا على أن يذهب مع «جاتمان» إلى موعد «ياسمين» وأدركت أن الأمور تسير على مايرام.. فرغم اعتراض «جاتمان». وهو لاشك يخشى أن تتضح الحقيقة.. إلا أن «مندوزا» كان واضحا أنه «الزعيم».. أصر على موقفه.

وعندما وصلت بالطلبات قال لها «جاتمان»:

- كيف وصلتك الرسالة؟

«زبيدة»: جاءت فتاة جميلة هذا الصباح وطلبت منى أن أسلم الرسالة لك وحدك!

«جاتمان»: بيضاء وعيونها سوداء واسعة.. وتبدو قوية ونشطة؟

«زبيدة»: تماما ياسيدى!

«جاتمان»: وكم أعطتك؟

«زبيدة» : أعطتنى نصف دينار.. إنها فيما يبدو فقيرة ياسيدى ؟

ومد «جاتمان» يده وأخرج حافظة ضخمة حافلة بأوراق النقد ثم منح «زبيدة» خمسة دنانير قائلا: شكرا.. لم يكن من المعقول أن أغادر «اللؤلؤة» دون أن أقابل «ياسمين» مرة أخرى.

سألت «زبيدة» : هل تغادرها قريبا ياسيدى ؟

رد «جاتمان» : إن ذلك يتوقف على مقابلتى اليوم لـ«ياسمين» !

ثم نظر إلى ساعته وقال: الساعة الخامسة.. لم يبق سوى نصف ساعة ويحضر الشاب الذى سيحملنى اليها.

«مندوزا» : سيحملنا معا يا«أرنست» .

قال «جاتمان» : تماما يامستر «مندوزا» معا..

كانت لهجة منكسرة بما لايترك مجالا للشك فى أنه لايستطيع ولا «بلور» أن يخالفا تعليمات «مندوزا» .

كان على «زبيدة» أن تتصرف بسرعة

لإخطار «أحمد» و«إلهام» بحضور «مندوزا» مع «جاتمان». فأخذت تنظر حولها باحثة عن «عثمان» ولكنه لم يكن موجودا.. ويبدو أنه صعد مع أحد الزبائن إلى غرفته.. اما «خالد» فلم يكن في مكان محدد، فقد ذهب يبحث عن الأنباء، ويطوف قرب الآبار لعله يعثر على شيء..

أخذت الدقائق تمر تباعا.. ثم ظهر ابن عم «خالد»، واتجه إليها فأشارت له حيث كان يجلس الرجال الثلاثة.. وبعد لحظات شاهدت «مندوزا» و«جاتمان»، يغادران الفندق مع الشاب ورأت خلال الزجاج السيارة وهي تتحرك مسرعة.

قررت «زبيدة».. أن تسرع إلى القرية لتحذير «أحمد» و«إلهام» وفي هذه اللحظة ظهر «عثمان».. فأسرعت تروي له ما حدث.. وطلبت منه أن يحاول سبق «مندوزا» و«جاتمان» إلى المنزل البعيد..

أسرع «عثمان» خارجا.. وضاعت دقائق ثمينة وهو يبحث عن سيارة تنقله إلى المكان المطلوب.. وعندما عثر عليها كان أكثر من

ربع ساعة قد انقضى .

كان «أحمد» و«إلهام» قد أعدا المنزل للاستقبال.. فحرك «أحمد» بعض المقاعد من مكانها استعدادا لصراع قد يقع.. ثم استكشف غرف المنزل جميعا واختار غرفة مجاورة للصالة ليكمن فيها.. وكانت «إلهام» قد وضعت مسدس «جاتمان» فى حقيبة يدها.. وفكر «أحمد» قليلا ثم قال: هاتى المسدس يا «إلهام» !

«إلهام» : لماذا ؟

«أحمد» : سيتمكن «جاتمان» من أخذ المسدس منك ولو بالقوة.. ومن الأفضل أن نفرغه من الطلقات..

«إلهام» : لا تنس أنه قاتل محترف. وسيعرف من وزن المسدس أنه خال من الطلقات.

«أحمد» : سنخلى الطلقة الأولى فقط..

وسمعا صوت نفير السيارة فأسرع «أحمد» يمسك بالمسدس ثم نزع منه أول طلقة وأعطاه لـ«إلهام». وفى تلك اللحظة سمعا أصوات أقدام تتقدم وقال «أحمد» هامسا: إنهم أكثر من شخص ثم قفز واختفى فى غرفة.



لعبة المسدسات !

أسرع «أحمد» إلى الغرفة التي سيختفي فيها وأسرعت «إلهام» تفتح الباب، وقد أصابها بعض الارتباك عندما عرفت أنهم أكثر من شخص. وعلى عتبة الباب رأت «جاتمان» مكشرا عن أنيابه فى ابتسامة مقيتة صفراء وخلفه يقف «مندوزا» وهو يدير رأسه فى مختلف الاتجاهات يدرس المكان.

دخلا.. وتراجعت «إلهام» إلى الخلف وقال «جاتمان» بلا مقدمات: أين المسدس الذى نشلتيه أيتها الصغيرة؟

وأدركت «إلهام» أنه أخفى عن زميليه حقيقة

انها استولت عليه بالقوة وليس بالنشل. وقررت أن تجاريه، فإن احتفاظها بهذا السر قد ينفعها.

كان كل مايهمها أن تعرف سر الساعة التاسعة.. ماذا سيحدث فيها؟ وأين؟ وجلست «إلهام» ودعت الرجلين إلى الجلوس قائلة:

- لقد أرسلت لك لتحضر وحدك!!

رد «جاتمان»: إن «مندوزا» ليس غريبا.. إنه صديقي..

لم يشر «جاتمان» إلى أن «إلهام» كانت تسأل عن «مندوزا» من قبل.. فهو إذن لم يقل كيف التقى بها. وارتاحت إلى هذا.. فقد كانت تخشى أن يواجهها بما قالته أنها كانت تبحث عن «مندوزا».

ونظرت «إلهام» إلى «مندوزا» كان كل ما فيه ينطق بالشر والقوة.. وبينما جلس «جاتمان» قريبا منها أخذ «مندوزا» يطوف بالصالة الكبيرة باحثا منقبا.. كانت النوافذ مغلقة.. وضوء لمبة الكهرباء لايبدد كثيرا من



ظلام الصالة الكبيرة.. وأحست «إلهام» برجفة عندما وجدت «مندوزا» يفتح أبواب الغرف واحدة واحدة، وينظر داخلها، وعندما وصل إلى الغرفة التى بها «أحمد» قالت «إلهام»: عم تبحث يامستر «مندوزا»؟

التفت اليها قائلا: هل أنت وحدك؟

«إلهام»: نعم!

«مندوزا»: شىء غريب!!

وأطل داخل الغرفة، وانتظرت «إلهام» أن تتحرك الأحداث سريعا، ولكنه عاد فأغلق الباب

واتجه اليها ثم قال وهو يشير بأصبعه إلى فوق: والطابق الثانى، هل خال أيضا؟

«إلهام»: قلت لك أننى وحدى فى المنزل ياسيدى؟

«مندوزا»: ولكن لماذا المكان البعيد لتسليم المسدس إلى «جانمان». إنه شيء يثير الريبة ياصغيرتى!

«إلهام»: اننى أطمع فى أن أحصل على بعض المال مقابل المسدس؟

«مندوزا»: كنت تستطيعين الحصول على المال فى فندق «الشيراتون» بدلا من هذا المنزل البعيد المهجور!

«إلهام» : لقد خشيت أن يسلمنى المستر «جانمان» إلى الشرطة بتهمة سرقة مسدسه.

وضاقت عينا «مندوزا» وقال: أنت إذن لاتعملين مع الشرطة؟

رسمت «إلهام» ابتسامة على فمها وهى تقول: أنا أعمل مع الشرطة؟

وضحكت وهى تكمل: انهم يطلبوننى لأكثر من تهمة!!

فجأة تقدم «مندوزا» منها حتى قارب وجهه وجهها وقال: أجيبى بسرعة وبصراحة ياصغيرتى، إذا لم تكونى مع الشرطة، فمع من تعملين؟

«إلهام»: لا أفهم ماذا تقصد ياسيدى.

مد «مندوزا» يده وأمسك كتفها بأصابع حديدية وقال: إننى لا أحب أن أقسو عليك. ولكن مسألة أنك نشلت مسدس «جاتمان» لا تدخل رأسى.. انكما تكذبان.. إن نشل مسدس تحت ذراع رجل مثل «جاتمان» ليس مسألة سهلة.. فما هى الحكاية بالضبط وماذا تعرفين عنا؟

نظرت «إلهام» إلى «جاتمان» نظرة سريعة. ووجدت وجهه يشحب وأدركت أنه يخشى أن يعرف «مندوزا» الحقيقة. فقالت:

– الحقيقة ان مستر «جاتمان» تعثر وسقط منه المسدس دون أن يدرى..

كانت تدافع عن «جاتمان» ولم تدرك أن الثعلب الشرير يفكر لها فى مصير آخر فقد قال:

– هاتى المسدس.

«إلهام» : أخرج محفظتك أولا وادفع لى ؟

وبسرعة مد «جاتمان» يده ليس إلى محفظته.. ولكن إلى حقيبة يدها وجذبها سريعا ثم فتحها وأخرج مسدسه فى لمح البصر.. وقبل أن يتمكن أحد من منعه كان قد أطلق مسدسه عليها.

لم ينطلق من المسدس رصاص، ونجحت خطة «أحمد» فى انقاذ حياة «إلهام» لعدة ثوان.. فقد ظن «جاتمان» أن مسدسه فارغ من الرصاص، وعندما صدر الصوت المكتوم عن المسدس حدث شيئان فى وقت واحد.. فتح «أحمد» الباب ودخل.. وانطلقت يد «مندوزا» فى ضربة هائلة أصابت «جاتمان» فسقط على الأرض.. وتقدم «مندوزا» سريعا ليمسك «إلهام» عندما سمع خطوات «أحمد» وهو ينقض عليه كالنمر.. ابتعد «مندوزا»... عن «أحمد» وهو يمد بسرعة البرق يده إلى مسدسه، ولكن «إلهام» كانت أسرع منه فى الوصول إلى مسدس «جاتمان» الذى سقط على الأرض فرفعته بسرعة فى وجه «مندوزا»

قائلة : دعك من مسدسك يا «مندوزا» !

وضع «مندوزا» يده على مسدسه قائلا فى تكشيرة مرعبة : إن المسدس الذى معك خال من الرصاص .

قالت «إلهام» : أنت واهم ؟

وأسرعت تطلق رصاصة أزت بجانب أذن «مندوزا» فادرك أن المسدس محشو وهمهم من بين أسنانه : الغبى !!

قرر «أحمد» سريعا أن يستفيد من سيطرتهما على الموقف فقال : والآن يامستر «مندوزا» ما



هى حكاية الساعة التاسعة هذه الليلة ؟

تغير وجه «مندوزا» سريعا ونظر إلى «أحمد» مصعوقا ولم يرد فقال «أحمد» مكررا : الساعة التاسعة الليلة .. ماذا ؟

قال «مندوزا» وقد عاد يتمالك أعصابه :

– سأكون التاسعة جالسا فى مطعم «الشيراتون» أتناول عشائى . هل هذه مسألة مهمة ؟

«أحمد» : قد يحدث هذا أو لا يحدث ، المهم ماذا سيحدث فى التاسعة هذه الليلة ؟

«مندوزا» : لا أعلم عن أى شىء تتحدث ؟

«أحمد» : لعلك تتحدث إذا سلمناك لرجال الشرطة !

«مندوزا» : سيسعدنى جدا أن أتعرف برجال الشرطة . فليس لديهم مايدينني ؟

كان «أحمد» و«إلهام» يركزان انتباههما تماما على «مندوزا» فلم يلتفتا إلى «جاتمان» الذى كان قد أفاق من سقطته ، وأخذ يتحرك كالثعبان فى اتجاه «إلهام» ، وفجأة جذب ساقيها فسقطت على الأرض .. وأشهر «مندوزا» مسدسه

وهو يقول: جاء الآن دوركما فى الحساب.

وتقدم من «أحمد» وضربه ضربة قوية أسالت الدم من أسنانه وقال: أنت أيها الفأر الصغير.. ماذا تعلم عن الساعة التاسعة؟ ستتحدث فورا والا هشمت أسنانك. وعجنتك كاللحم المفروم!

وضع «أحمد» يده على فمه يمسح الدم.. بينما كانت عيناه تنظران فى اتجاه «إلهام» التى وقفت وبجوارها «جاتمان» وقد وضع مسدسه على رأسها، وقال «مندوزا» لاتطلق النار يا «جاتمان».. انك تتصرف بغباء هذه الأيام.

قال «جاتمان» من بين أسنانه: إن المسدس كاتم للصوت... ولن يعرف أحد..

«مندوزا»: أعرف أن عليه جهازا كاتما للصوت... ولكن جريمة قتل فى هذا البلد ليست مسألة هينة.. ولاتنس الشاب الذى أحضرنا فقد يعود فى أية لحظة!

والتفت إلى «أحمد» قائلا: هيا. هيا. ماذا تعرف عن الساعة التاسعة؟

قال «أحمد» بوضوح: أعرف انكم ستقومون فيها بعمل شرير ضد هذا البلد الذى استضافكم.

«مندوزا»: فهمت. فهمت. المهم كيف عرفت؟

«أحمد»: لا أظن أننى سأقول لك؟

قال «مندوزا» موجها حديثه إلى «جاتمان» دون أن يرفع عينيه عن «أحمد»: أسرع بالخروج يا «جاتمان».. أذهب إلى «الشيراتون».. وقل لـ «بلور» أن يتصل «بالحوت» ويطلب تأجيل العملية إلى موعد آخر.. ثم غير «الشيراتون» إلى فندق آخر. واستخدما جوازات سفر جديدة.. ثم أحضر عندما يهبط الظلام ومعك سيارة، واطلب من الحوت أن يرسل زورقا إلى المنطقة (١٦) على الشاطىء فى التاسعة ليلا فسوف ننقل الفتى والفتاة إلى هناك.

وانطلق «جاتمان» لتنفيذ تعليمات «مندوزا»، واختار «مندوزا» كرسيا جلس عليه، وبطرف عينيه نظر إلى ساعته وقال: أمامنا نحو ساعتين.. ويمكن بالطبع أن نتحدث قليلا.

كان «أحمد» يقف هادئا تماما.. وأشار إلى «إلهام» أن تجلس. وبالرغم من الموقف الخطير الذى يحيط بهما كان يشعر بقدر من الرضى.. فقد تأجلت عملية النسف .. ولعله يستطيع مع أصدقائه أن يكشف عنها ويوقفها. أو تضطر العصابة الخفية أن توقف العملية كلها بعد كل ماحدث.

أخرج «مندوزا» سيجارة أشعلها.. وأخذ يرمق «أحمد» و«إلهام» لحظات ثم قال: رغم كل شيء فأنا معجب بكما.. لقد تصرفتما بحكمة وشجاعة.. لاتناسب سنكما.. فمن المؤكد انكما تلقيتما تدريبات جيدة جدا حتى تتصرفا بهذه الطريقة.. فما هى الجهة التى خلفكما؟ وهل لكما أصدقاء آخرون؟

لم يرد «أحمد» ولا «إلهام» وعاد «مندوزا» إلى الحديث قائلا: إننى سأتقدم لكما بعرض طيب.. فأنتما الآن بين أيدينا، وبعد أقل من ساعتين ستكونان فى مكان مجهول لايعرف مكانه مخلوق سوانا.. وسيكون من الممكن التخلص منكما ببساطة فهل تقبلان العرض؟

لم تتحرك عضلة واحدة في وجه «أحمد» أو «إلهام» فمضى «مندوزا» يقول: سأعرض عليكما ثروة من المال مقابل المعلومات التي أطلبها.. سأعطي كل واحد منكما ألف جنيه نقدا.. وسأنسى تماما كل ماحدث.. بل انني على استعداد لأن آخذكما معي خارج الخليج إلى أي مكان تختارانه.. وأهيىء لكما حياة سعيدة إذا لم تكن لكما ارتباطات هنا أو في أي مكان آخر.

ساد الصمت الصالة. وظل «مندوزا» راسما ابتسامة على شفتيه في انتظار اجابة من الصديقين، ولكن ما كان يدور في رأس «أحمد» أو «إلهام» كان أبعد مايكون عما يتصوره «مندوزا».

كان «أحمد» يفكر في «عثمان» و«زبيدة» و«خالد» ماذا يفعلون الآن؟ انهم جميعا يعرفون القرية.. ويعرفون المنزل فلماذا لم يتصرفوا حتى الآن؟ هل حدث لهم شيء.. هل هناك بقية للعصابة استطاعت أن تقبض عليهم أو أن تقضى عليهم؟

وعاد «مندوزا» للحديث قائلا: انى على استعداد لرفع المبلغ، بل إننى أترك لكما حرية تحديده. فالجهة التى أعمل لحسابها يمكن أن تدفع لكما أى مبلغ.

قال «أحمد»: إنك تتعب نفسك عبثا يامستر «مندوزا» إننا لانعمل من أجل النقود والا لاخترنا عملا آخر.. إننا نعمل من أجل المبادىء.. ومن أجل الوطن العربى.. فهل تتصور أن أى مبلغ يمكن أن يشترى مبادىء الإنسان أو يبيع وطنه من أجله؟

قال «مندوزا» فى هدوء وإن كانت أصابع يده تنقر على فخذه: إنكما طفلان وتفكران فى مثاليات لا وجود لها.

«أحمد»: هذه هى المشكلة باستمرار.. المشكلة بين المبادىء وبين الماديات!

«مندوزا»: إنك فيلسوف صغير.. ولكنك تأخذ الجانب الخطأ من القضية. اسمعا نصيحتى!

قال «مندوزا»: لماذا لاتأخذان المال وتذهبان بعيدا حيث تعيشان فى سعادة دائمة؟

فجأة رن فى الصمت صوت سيارة مقبلة من

بعيد .

وأخذ الصوت يرتفع شيئا فشيئا حتى توقفت السيارة أمام باب المنزل، وخطر لـ «أحمد» و«إلهام» معا أنه من الممكن أن يكون اصدقاؤهم فى السيارة.. وسمعوا فى الصمت باب السيارة يفتح ويغلق.. وتعلقت العيون بالباب .





في قلب الحوت!

فتح الباب.. وظهر «جاتمان» بوجهه الذى يشبه وجه الثعلب، وتقدم مسرعا بعد أن أغلق الباب خلفه وقال: «بلور» معى فى الخارج، لقد أحضرنا كل شيء معنا، فقد أكتشف «بلور» أن هناك أيادى قد عبثت فى غرفنا الثلاث.. وأعتقد أن وراءنا قوة منظمة، وليس مجرد هذين الطفلين.

أشار «ملدوزا» بمسدسه إلى «أحمد» و«إلهام».. فتقدم «جاتمان» مسرعا وأخرج من جيبه شريطا لاصقا. وبيد مدربة ألصق جزءا منه على فم «أحمد» وجزءا آخر على فم

«إلهام» .. استخدم نفس الشريط فى ربط يدى كل منهما خلف ظهره.. وأشار «مندوزا» بمسدسه فاتجه الصديقان ناحية الباب.. وأطل «جاثمان» قبلهما فلم يجد مايريب فى الخارج.

وبعد لحظات كانوا جميعا فى سيارة قوية و«بلور» فى مكان القيادة وانطلقت السيارة.

كان «أحمد» و«إلهام» يفكران فى نفس الشىء.. إنهما أخيرا سيدخلان عرين الأسد ويعرفان ماهى الحكاية بالضبط. ولم يكن أحدهما يفكر فى مصيره الشخصى. كانا يفكران فقط فيما سيفعلانه.. وماذا حدث للأصدقاء.

مضت نحو ساعة والسيارة تشق طريقها بقوة وبسرعة. وكان «بلور» قائدا ماهرا حقا فرغم الرمال والمطبات كانت السيارة تمضى دون أن تخفض سرعتها.

أخيرا أخذت السيارة تهدىء من سرعتها تدريجيا حتى توقفت تماما عند نقطة مهجورة من الشاطىء.. وأدار «بلور» السيارة بحيث واجهت البحر ثم أطلق نورها مرتين.. ومضت ثوان ثم أطلق الأنوار مرة واحدة ثم نزل.

قال «مندوزا» موجها حديثه لـ «أحمد» و«إلهام»: هيا! ونزل الجميع.

وقال «جاتمان»: إنها فرصتنا أن نتخلص منهما الآن.

زمجر «مندوزا» قائلا: اخرس أنت! سوف نجبرهما على الادلاء بالمعلومات التى نريدها! إننا عندنا وسائلنا فى الاستجواب.

مضت لحظات ثم سمع فى الصمت صوت مجاديف تعمل فى الماء، وظهر شبح زورق أسود يشق طريقه بسكون ناحيتهم. ورسا الزورق.. ونزل شبحان اتجها ناحيتهما فقال «مندوزا»: هيا!

وتقدم الجميع وحمل «بلور» و«جاتمان» الأشياء التى أحضراها معهما.. ثم ركب الجميع الزورق.. وانطلق بهم على صفحة المياه السوداء.

كانت الشعلات العالية فوق آبار البترول البعيدة تضيء ما حولها. وعلى وهجها البعيد كانت المدينة تتلألأ بالنور..

وفكر «أحمد» فى منزلهم بالقاهرة وتصور

مايحدث هناك فى ذلك الوقت فابتسم .

كان القارب المطاط الكبير يشق طريقه مسرعا بواسطة المجاديف متجها إلى داخل البحر.. وفجأة أحس بكوع «إلهام» ونظر فى عينيها ورغم الظلام استطاع أن يلمح بريق أمل قوى يلمع فيهما ولكن أمل فى أى شىء!!

ومال أحد الرجلين داخل الزورق ثم شاهد «أحمد» و«إلهام» قنبلة فسفور تنطلق فى عمق البحر فتضىء ماحولها ثم أخذت تتلاشى حتى اختفت

وتوقف القارب تماما.. وفجأة ومن أعماق المياه المظلمة ارتفع برج مستدير كشفته الأضواء البعيدة.. برج من الصلب وقال «أحمد» فى نفسه : «غواصة» . ولكن البرج أخذ يرتفع تدريجيا وظل على استدارته.. لم تكن غواصة ، كان مجرد برج من الحديد يشبه الطبق ، وقد بدت فى جانبه فوهات إطلاق الطوربيد.. وأجهزة أخرى معقدة.

أثار ظهور البرج سلسلة متتابعة من الأمواج

أخذت تعبث بالزورق حتى كادت تغرقه . ثم انفتح جانب البرج الحديدى عن باب امتدت منه شرفة من الحديد.. وسرعان ما انتقل الجميع الى هذه الشرفة.. وأفرغ الرجلان الزورق المطاط من الهواء وسحباه إلى داخل البرج.. وانسحبت الشرفة وأغلق الباب وبدأ البرج يغوص فى الماء.

وجد «أحمد» و«إلهام» نفسيهما ينزلان سلما من الحديد ثم هبطا إلى صالة مربعة مضاءة بقوة.. وكان صوت الماكينات الدائرة فى مكان ما من البرج واضحا.

اتجه الرجال الثلاثة إلى غرفة جانبية مضاءة.. بينما اقتاد بعض البحارة «أحمد» و«الهام» عبر طرقات تنتشر فيها الأجهزة المعقدة إلى غرفة مصفحة من الصلب وألقيا فيها ثم خرج البحارة.

كان التخلص من القيود بالنسبة لهما مسألة سهلة... فقد استدارا بحيث أصبح ظهرهما ملاصقا أحدهما للآخر..ثم استطاع «أحمد» فى ثوان قليلة فك الشريط اللاصق من على يدى

«إلهام» ، وسرعان مافكت هى قيوده ، ثم رفعا الشريط اللاصق عن فم كل منهما .

أسرع «أحمد» حسب التدريبات التى تلقاها فى فحص الغرفة التى سجنا فيها .. كانت غرفة صغيرة لاتزيد مساحتها على مترين فى ثلاثة أمتار .. والباب كباقى الغرفة من الصلب وأخذ «أحمد» يدق الجدران وهو يستمع إلى الرنين ثم التفت إلى «إلهام» قائلا : سجن محكم لا طريق إلى الفرار منه .

قالت «إلهام» : ماهى خطتك ؟

«أحمد» : لا شيء . فلننتظر ونرى ..

«إلهام» : إن هذه الغواصة غريبة ، فليس لها قوام الغواصة المستطيل .

«أحمد» : إنها ليست غواصة .. إنها أشبه ببرج من الصلب قادر على الظهور والغوص فقط .. ولكنه لايبحر بل تقوم غواصات او سفن بسحبه او ربما يبحر ولكن بسرعة بطيئة .

«إلهام» : هذا أول شيء من نوعه أراه ..!

«أحمد» : لقد صمم من أجل غرض مميز لا أدرى ماهو؟!

سمعا صوت أقدام تقترب، ثم فتح الباب الصلب فظهر رجلان فى ملابس الغوص السوداء.. وأشار أحدهما إلى «إلهام» فاتجهت للخروج.. وأحس «أحمد» أنه يريد الانقضاض على الرجل ولكنه كان يدرك أن من العبث مقاومة كل من فى هذا البرج من رجال.. ومن الواضح انهم كثيرون..

أخذ الرجلان «إلهام» وأغلقا الباب ونظر «أحمد» حوله وأحس أنه سينفجر من الضيق.. وتخيل استجواب «إلهام» وأخذ يدور فى الغرفة كالنمر الحبيس وهو يفكر فى الساعات القادمة.. وما يمكن أن يحدث!!

سارت «إلهام» مع الرجلين على طرقات البرج الحديدية .. بين مئات من العدادات الدائرة. والأضواء القوية.. ثم اقتاداها إلى باب ضغط أحدهما على شىء فيه.. فسلط ضوء قوى عليه ثم أختفى الباب وظهرت غرفة واسعة كان «مندوزا» يجلس فيها ومعه رجل آخر طويل القامة فى ملابس ضباط البحر وقد أطلق لحيته.. وبجوارهما وقف ثلاثة رجال



ظهرت غرفة واسعة كان "ميدوزا" يجلس فيها ومعه رجل آخر طويل القامة في ملابس ضباط وقد أطلق لحيته ، وبجوارهما وقف ثلاثة رجال عمالقة عراة الصدور .

عمالقة عراة الصدور، وكان واضحا على وجه «مندوزا» أنه فى أقصى حالات غضبه.

قال «مندوزا» بعد أن جلست «إلهام» على مقعد أمام الرجلين: ليس أمامنا وقت نضيعه.. ستقولين لنا فورا ماذا تعرفين أنت والولد الآخر عنا.. وإلى أى جهة تنتميان؟ فورا! فورا!

وأطلق «مندوزا» كلمة فورا كأنها قنبلة من فم مدفع.. ولكن «إلهام» ظلت ساكنة. فتقدم منها كالثور المهاجم ورفع يده ليضربها ولكن الرجل ذا اللحية صاح به: صبرا يا«مندوزا» إن أعصابى لاتحتمل رؤية فتاة صغيرة تتعذب ثم أشار إلى العمالقة الثلاثة قائلا: خذوها..

تقدم العمالقة الثلاثة من «إلهام» وفكرت فى أن تقاوم .. ولكن كانت تعرف عبث المقاومة فوقفت .. وامتدت الأيدى الغليظة تجرها إلى غرفة التعذيب.. وفى تلك اللحظة دوى انفجار مكتوم واهتزت الغرفة.. وصاح ذو اللحية: ماذا هناك؟ ومد يده إلى جهاز تليفون ورفعه إلى فمه وصاح: غرفة المراقبة، ماذا حدث؟

ومرة أخرى دوى انفجار آخر.. واهتزت

الغرفة اهتزازا شديدا وارتفع صوت هرج ومرج
وبدأت الأشياء تتمايل وغادر ذو اللحية مكانه
مسرعا.. وجرى «مندوزا» خلفه ثم تبعهما
الرجال الثلاثة.. ووجدت «إلهام» نفسها وحيدة
فى الغرفة فاندفعت خارجة منها.. ووجدت
الرجل الذى أخذها هى و«أحمد» إلى السجن
مندفعا إلى الغرفة.. كان واضحا أنه يبحث
عنها ليعيدها إلى السجن، كان فى مواجهتها
مباشرة وبينهما الباب الحديدى المفتوح..
وبضربة من قدمها اندفع الباب الثقيل وصدم
الرجل صدمة هائلة سقط على أثرها متكوما
على الأرض.. وانحنت فوقه.. كانت سلسلة
من المفاتيح فى حزامه فانتزعتها مسرعة ثم
أزاحته حتى لايراه أحد.. وجرت فى الطرقات
الفولاذية تبحث عن «أحمد» وكانت تلتقى فى
الدهاليز المتشعبة بالرجال يجرون فى كل
اتجاه. وسمعت أحدهم يقول: حادث
غريب!

واستطاعت فى النهاية أن تصل إلى الممر
الذى ينتهى بالغرفة المحبوس فيها «أحمد»

وأخذت تجرب المفاتيح، وسرعان مافتحت الباب، وعندما نظرت داخل الغرفة لم تجد أحدا.

كانت مفاجأة لـ«إلهام» ولكن مفاجأتها زالت عندما قفز عليها من خلف الباب شخص.. ووجدت نفسها تقع على الأرض، ونظرت، وقد أخذتها الدهشة إلى «أحمد» الذى كان يرفع يده ليهوى على رقبتها بضربة قاتلة.. ولكن يده توقفت فى منتصف الطريق وصاح: «إلهام» ؟!

ومد يده يساعدها على الوقوف.. ولكن «إلهام» صاحت: هل أحسست بما حدث؟

«أحمد»: طبعا انفجاران!

«إلهام»: سمعتهم يقولون إنه حادث غريب..

«أحمد»: ما العمل الآن؟

«إلهام»: لا أدرى بالضبط.. ولكن يجب ألا ندعهم يضعون أيديهم علينا مرة أخرى.

«أحمد»: لنبحث عن مخزن الثياب.. لو استطعنا أن نصل إلى ملابس الغوص فقد نجد

بدلتى غوص مناسبتين لنا، ولن يعرفنا أحد أثناء الاضطراب الموجود حاليا.

«إلهام»: إننى أعرف الطريق إلى غرفة القبطان.. هيا بنا فقد يكون المخزن قريبا منها.

وخرجا مسرعين.. واجتازا الدهليز جريا. وتوقفا عند نهايته وفجأة برز رجل فى ملابس الغواصين فتوارى «أحمد» و«إلهام» عند جدار الدهليز. وكان الرجل مندفعا يجرى وهو يمسك بيده جهاز اضاءة صغير يطلق موجات متقطعة من الضوء وكان يصيح معلنا أن المياه تتسرب إلى داخل البرج.. الحديدى..

وقفز «أحمد» إلى فوق وأطلق ساقه بضربة ساحقة أصابت الرجل فتهاوى على الأرض.. وأسرع «أحمد» يجره إلى أقرب غرفة.. ونزع ثيابه.. وأعطاها لـ«إلهام». قائلا: سنحتاج لهذه الملابس.. ليس للتمويه فقط، ولكن للعوم أيضا.. يبدو أن البرج يغرق.

وبعد لحظات كانت «إلهام» فى ملابس الغوص وقال «أحمد»: سأبدو كأننى أسيرك

وسأمشى أمامك.. احملى جهاز الاضاءة كأنك أحد البحارة؟

وحملت «إلهام» الجهاز ومضت خلف «أحمد» الذى تقدمها بثبات وهى توجهه إلى غرفة القبطان.. وبدا الدهليز الذى يسيران فيه وكأنه شيء يتلوى كالثعبان على الأرض.. كانت المياه تندفع إلى داخل البرج وأدرك «أحمد» و«إلهام» معا أن الموقف فى غاية الخطورة.. فإن البرج الضخم يغرق فى قاع البحر.. وقد تكون هذه المغامرة هى الأخيرة بالنسبة لهما.





فرقة الإنقاذ!

اقترب الصديقان من غرفة القبطان الذى كان يقف أمام أجهزة القيادة يلقى بسيل من الأوامر.. وفهم «أحمد» و«إلهام» أنه أخذ قرارا بالصعود الى سطح الماء.

وكان «مندوزا» يقف بجواره، وقد كشر عن أسنانه، وهو يقول: أليس من الممكن اصلاحها؟ إننا سنصعد لنواجه القتل!

وارتفع صوت الماكينات وهى تهدر.. وبدأ البرج الرابض فى ظلام الماء يتحرك بجهد شديد صاعدا إلى فوق.. وهمس «أحمد» فى أذن «إلهام»: هل تتصورين أن الأصدقاء وراء

هذا العمل ؟

«إلهام» : لا أدرى !

صاح القبطان فى جهاز الاتصالات داخل البرج: عندما نصعد إلى السطح تكون الزوارق جاهزة للابحار.. واستخدموا المدافع الرشاشة فى الالتحام مع العدو!!

وفى جانب من غرفة القبطان فتح باب بطريقة اوتوماتيكية. ومن داخله أطلت صفوف من المدافع الرشاشة.. وبدأ دخول عدد من البحارة الذين يرتدون ملابس الغوص ويتجهون الى صفوف المدافع كل منهم يحمل مدفعه ويجرى.. وقالت «إلهام» لـ«أحمد» هامسة:

— سأدخل.

وقبل أن تنتظر اجابته كانت قد تجاوزت عرض الدهليز حيث كانا يقفان واندفعت إلى الغرفة وأخذت دورها فى حمل مدفع رشاش.. وخرجت وعادت إلى «أحمد».

قال «أحمد» : أدخلى مرة أخرى وهاتى مدفعا آخر.. إن وجهك مختف ولن يتبين أحد

أنك دخلت مرتين.

ناولت «إلهام» المدفع إلى «أحمد» ودخلت مسرعة وحملت مدفعا آخر، واستدارت لتنصرف عندما قال القبطان مشيرا اليها: أنت أيها البحار!

وتوقفت «إلهام» فى مكانها.. ثم بدأت تستدير وقد رفعت المدفع استعدادا لاطلاقه ولكن القبطان مضى يقول: «أذهب حالا إلى السجن وأحضر الفتى الذى هناك.. ثم ابحث عن الفتاة التى كانت هنا وهاتها معه»، ولم تتوقف «إلهام» وتظاهرت انها مسرعة لتنفيذ الأوامر وغادرت الغرفة.

كان «أحمد» فى انتظارها فأسرعا يبحثان عن السلم الذى يؤدى الى السطح وكانا يضطران الى الاختباء كلما واجهها بعض المارة فقال «أحمد»: يجب أن أجد ثيابا أنا الآخر.

ومر بهما بحار وهما مختفيان خلف أحد الأبواب.. فبرز «أحمد» بشكل مفاجىء أمام البحار.. وبضربة واحدة من قاعدة المدفع أسقطه على الأرض، وسرعان ماجراه داخل

الغرفة، ولبس «أحمد» ثيابه.

وعندما خرجا تبعا البحارة الذين كانوا يتجهون الى السلالم وكل منهم يحمل مدفعه الرشاش.. وقفا بين البحارة.. وتأرجح البرج لحظات، ثم قال أحد البحارة: لقد صعدنا فوق البحر.. هيا!

واندفع هواء بارد من باب فتح فى سطح البرج .. وبدأ البحارة يصعدون . وصعد «أحمد» و«إلهام» معهم .

جرى البحارة على شرفات البرج المستدير، وقد أطلقت كشافات قوية تكشف كل ماحول البرج .. ولكن لم يكن هناك أحد على الإطلاق.

وظهر فى هذه اللحظة القبطان وبجواره «مندوزا» وقال أحد البحارة : «لا شىء هنا ياسيدى على الإطلاق» .

قال القبطان : شىء لا يصدق !.. ولكن هذا حسن على كل حال .. أريد أن ينزل خمسة من البحارة إلى ما تحت البرج لتحديد مكان الانفجارات وحجمها .

وتقدم ثلاثة بحارة ، وأسرع «أحمد» و«إلهام» وانضما إلى الثلاثة ، فقال القبطان:

- «هذا حسن .. اتركوا مدافعكم وهيا!..»

وأنزل الجميع مدافعهم ، وسلمت كشافات ضوئية للاستخدام تحت الماء لكل منهم .. ثم قفز الجميع إلى الماء .

كان «أحمد» بجوار «إلهام» فأشار لها أن تتبعه وأخذا يبتعدان عن البرج .. وهما غائصان فى الماء .. ولاحظا وجود مواسير ضخمة تمتد من جسم البرج .. ولم يجدا لها تفسيرا .. وظلا يسبحان مبتعدين حتى قطعا مسافة طويلة ثم صعدا إلى سطح الماء .. وأزاحا قناعيهما .. وقالت «إلهام»: «لقد نجونا» !

«أحمد» : «إن العطب الذى أصاب البرج سيحتاج إلى وقت لإصلاحه، وأعتقد أنه لن يستطيع الابحار قبل أيام »

ونظرا إلى الشاطىء .. كان بعيدا .. وكانت عقود الأضواء على طول الكورنيش المحيط بالمدينة يتلألأ بالنور .

قال «أحمد» : «سنتجه إلى الشاطىء» .
وبدأ الإثنان يسبحان .. وفجأة توقف «أحمد» وقال اسمعى .
وتوقفت «إلهام» وأنصتت .. ولم يكن هناك شك أن مجاديف تضرب وجه الماء فى هدوء بالقرب منهما .
توقفا تماما عن السباحة .. وأخذا يحدقان البصر فى الظلام وعلى بعد نحو عشرة أمتار منهما كان ثمة زورق يقترب متجها إلى البرج .. وظل القارب حتى أصبح على بعد قريب منهما .. وهنا رفع «أحمد» كشافه وأطلق ضوءه اللامع على الزورق .
كانت المفاجأة كاملة .. فقد كانت «زبيدة» هى التى تجدف !
وصاحت «إلهام» : «زبيدة» !
واستدارت «زبيدة» إليهما .. وأطلق «أحمد» إشارة ضوئية متفقا عليها فاقتربت «زبيدة» منهما .. وسرعان ماصعدا إلى الزورق .
قال «أحمد» : «ماذا تفعلين هنا وحدك» ؟

«زبيدة» : «إننى لست وحدى .. لقد سبقنى «عثمان».. و«خالد» إليكما» !!

«أحمد» : «كيف» ؟

«زبيدة» : «لقد فتشنا أمتعة الرجال الثلاثة ، وعثرنا فى جيب سرى على خريطة أوضحت لنا كل شىء .. وقد كان «عثمان» موجودا معكما فى المنزل المهجور .. وصل بعدهما بدقائق قليلة ، وتسلق من حيث لم يشعر أحد إلى الطابق الثانى ، وسمع كل شىء .. وعرفنا مكان النقطة (١٦) على الخريطة .. ورأيناكما عندما أخذكما فى الزورق ثم تبعنا الزورق حتى مكان البرج . وشاهدنا دخولكما إلى البرج .

«أحمد» :«أنتم الذين وضعتم المتفجرات» ؟

«زبيدة» : «نعم . وقد وضع «عثمان» كمية تكفى لإعطاب البرج دون أن تغرقه خوفا عليكما .. وكنا نعتقد أنكما ستدركان أننا الذين قمنا بالتفجير أننا قريبون منكما» .

«أحمد» : «كانت خطة بارعة .. فقد صعدوا

بالبرج إلى فوق .. وكنا قد حصلنا على ثياب غواصين ، فلم يكتشفوا أمرنا ، وقفزنا إلى الماء ولكن «عثمان» و«خالد» ؟

«زبيدة» : «إنهما يسبحان قريبا من البرج فى محاولة للتدخل لإنقاذكما ، فقد توقعا أن يصعد البرج إلى مافوق الماء» .

قال «أحمد» وهو يقف : «هل معك أسلحة» ؟

«زبيدة» : «معى قنابل يدوية مغلفة بالبلاستيك .. ومتفجرات » .

«أحمد» : «هاتى القنابل .. وأسرعا إلى الشاطىء .. اتصلا بالجهات الحكومية المسئولة بالشفرة واطلبا إرسال زوارق مسلحة إلى مكان البرج .. ولا تكشفا عن شخصيتكما» .

«إلهام» : «وأنت» ؟

«أحمد» : «سأعود للبحث عن «عثمان» و«خالد» .

«إلهام» : «آتى معك» ؟

«أحمد» : «لا داع لذلك .. إننا الثلاثة يمكن أن نسيطر على الموقف بالقنابل لحين وصول

الزوارق .. والبرج فيما أعتقد لن يستطيع التحرك من مكانه» .

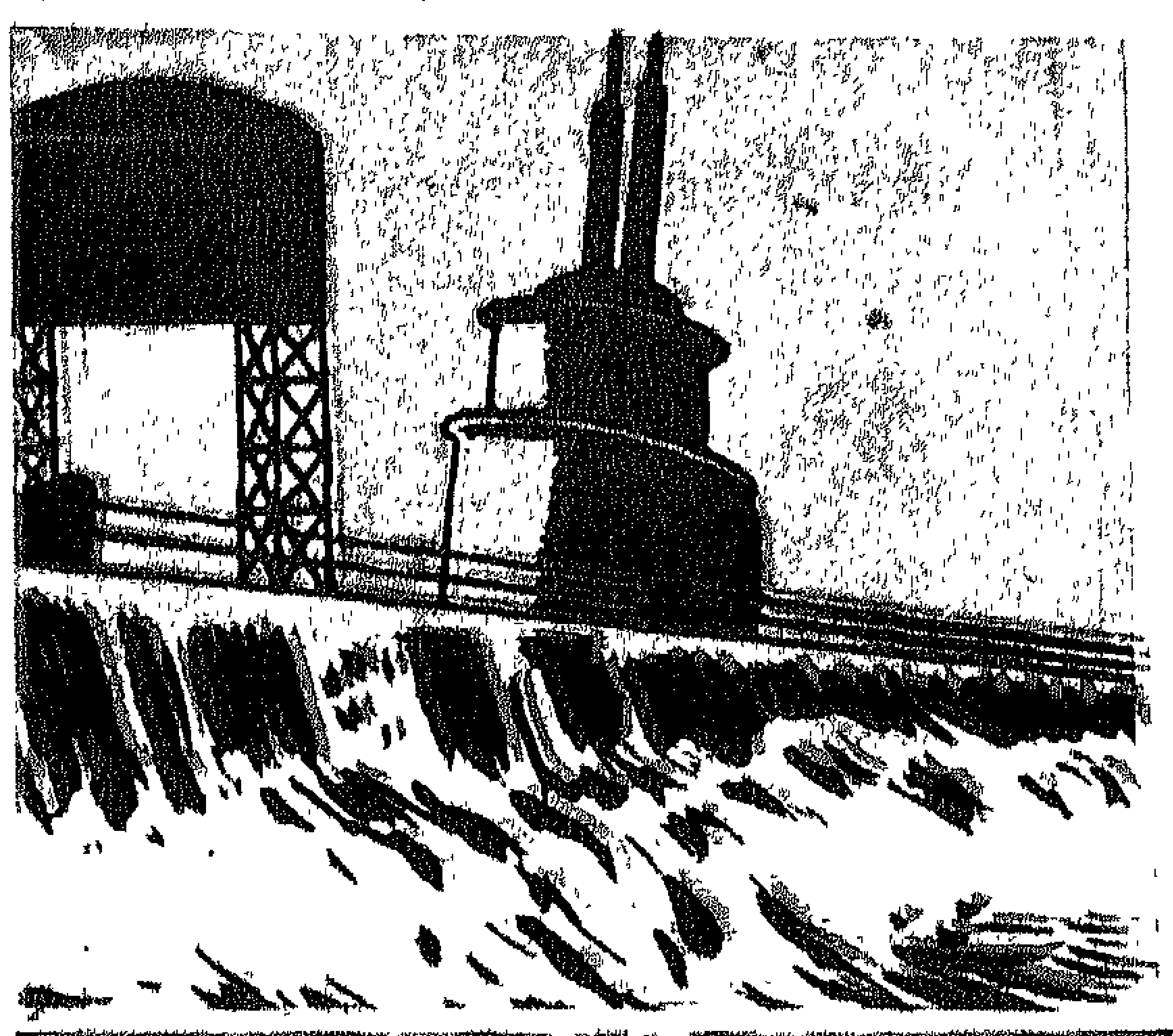
«إلهام» : «ولماذا لا تعودون معنا الآن .. ونرسل الزوارق» .

«أحمد» : «من فى البرج سوف يبحثون عنا .. وعندما لا يجدوننا سيحاولون الفرار. ويجب أن نكون على مقربة منهم لمنعهم» !

وأخذ «أحمد» سلة القنابل ثم قفز إلى الماء .. وبينما اتجه الزورق إلى الشاطىء مسرعا عاد «أحمد» فى اتجاه البرج .. كانت الأضواء قد اختفت ولم يبق إلا ضوء واحد يدور حول البرج محاولا كشف ما حوله .. واستطاع أن يصل قرب البرج مبتعدا عن دائرة الضوء ، وكان متأكدا أنه سيجد الصديقين حول دائرة الضوء أيضا .

وأخذ يلف محاذرا وهو يطلق إشارته الضوئية بين فترة وأخرى ، وبعد أن قطع نصف دورة جاءت إشارة ضوئية مماثلة .. وأدرك أنه قد عثر على الصديقين .

أخذت الإشارات الكهربائية تقترب من بعضهما البعض تحت الماء .. حتى التقى الأصدقاء الثلاثة .. كان لقاء مثيرا تحت الماء . لم يكن فى إمكانهم أن يتساءلوا ويتبادلوا الحديث . لكن كان من الممكن التفاهم بالإشارات .. وبين دقيقة وأخرى كانوا يرفعون رؤوسهم فوق الماء لمشاهدة ما يجرى فوق البرج . وقد شاهدوا «مندوزا» مرتين وهو يصرخ ويشير إلى الماء .. وكان «أحمد» متأكدا أنه يقصد هروبه هو و«إلهام» من البرج



الرهيب. أن معنى هروبهما أن مكان البرج قد عرف .. وأنه من المتوقع أن يتم الهجوم عليه.

وكان هذا ما يدور فى ذهن «مندوزا» فعلا.. فبعد أن هدأ الاضطراب الذى أحدثته الانفجارات .. بدأ «مندوزا» ومعه «جاتمان» و«بلور» يبحثون فى كل مكان من البرج عن «أحمد» و«إلهام» ولكن البحث لم يسفر إلا عن بحارة أصيبوا بضربات هائلة أفقدتهم الوعى .. ولم يكن هناك أثرا للمغامرين



كـاد رأس «مـندوزا» يـنـفـجـر وأخـذ يـلـعـن القبطان ورجاله على إهمالهم فى حراسة الولد والبنت .. والذى كـاد يعصف بعقلـه حـقا هـو كيف هربا من البرج؟! إنـه برج محصن غائص فى الماء .. ولا يمكن أن يفر منه فأر صغير .. أن يكونا قد هربا عندما صعد رأس البرج فوق الماء .. رغـم أن الـذيـن صـعـدوا إلـى الـسـطـح كانوا جميعا من بحارة البرج .

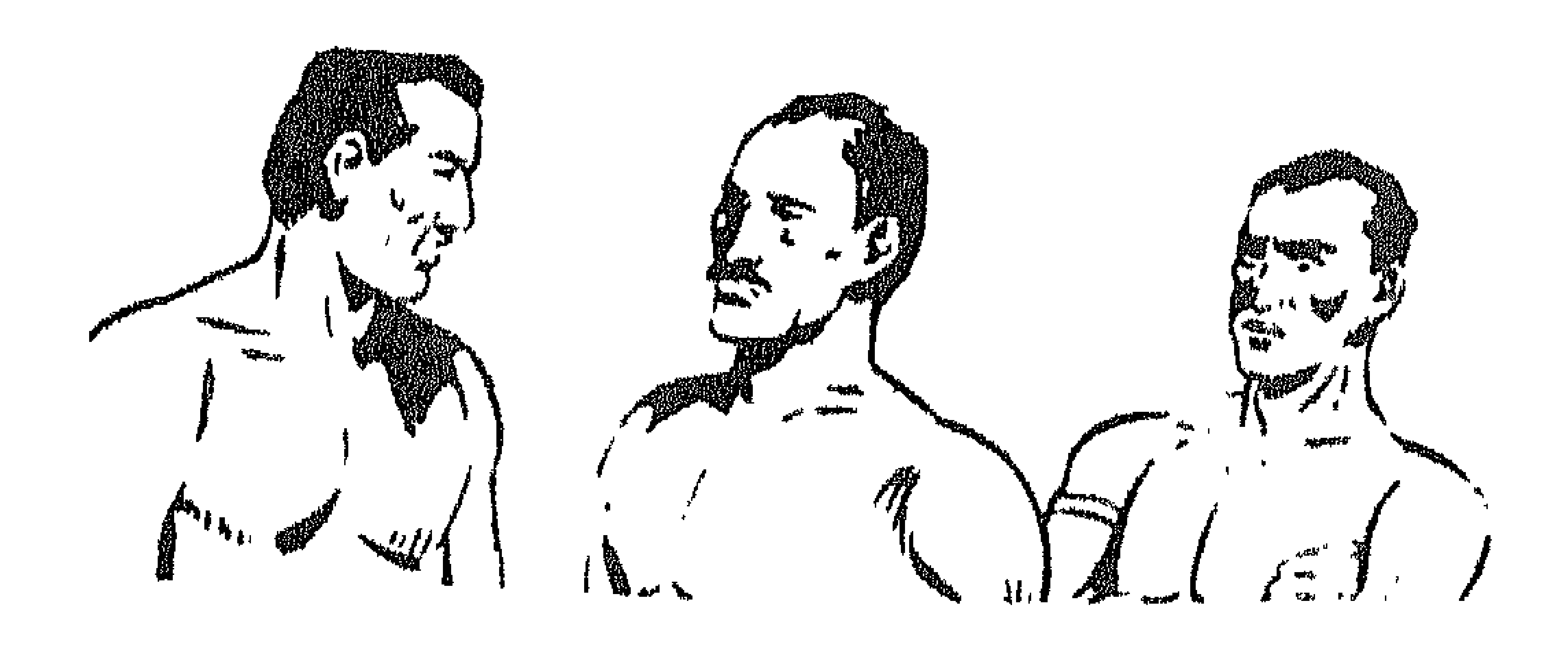
كـان الـضـوء الذى يـصـدر عن الـبـرج مـغطى بحيث لا يرى من بعيد ، ولا من فوق .. ولكنه كان يمكن الأصدقاء الثلاثة من رؤية الحركة الـدائرة عـلـى سطح الـبـرج .. وكـان واضـحـا أن بعض الزوارق تعد للفرار بها .. وأخذ «أحمد» يحسب الوقت الذى يمكن أن تصل فيه «زبيدة» و«إلهام» إلى الشاطىء وتبلغا الجهات المسئولة .. ثم تحرك الزوارق الحربية فى اتجاه البرج . ووجد أن ساعة على الأقل ستمر قبل أن تصل الزوارق المسلحـة . وهذا يـعـنـى أن الـعـصـابـة يمكن أن تهرب بالزوارق .. ولكن إلى أين ؟

فكر «أحمد» قليلا ثم تذكر ماقالته «زبيدة» عن الخريطة .. إن هناك أنابيب ضخمة تمتد من البرج إلى أماكن مختلفة .. معنى هذا أن هناك مراكز أخرى للعصابة فى البحر ..دهش لضخامة العمل الذى كانوا يقومون به ثم قرر أن يغطس إلى أسفل ليرى هذه الأنابيب .. وأشار لـ«عثمان» و«خالد» أن يتابعا مراقبة العصابة ثم سلم سلة القنابل إلى «عثمان» وغطس !!

ظل يغطس ويضىء ما حوله حتى وصل إلى عمق سحيق .. وشاهد على الضوء أنابيب تخرج من باطن البرج يتجه بعضها فى اتجاه آبار البترول.. وبعضها يتجه إلى عمق البحر. وفجأة هبطت عليه فكرة: إن العصابة لم تكن تسعى إلى تدمير الآبار كما جاء فى معلومات رقم «صفر» ولكنها كانت تسعى إلى سرقة البترول! ويالها من خطة..! أنابيب ممتدة تحت البحر إلى عمق الآبار بحيث لايراها أحد.. تسحب من البترول ثم يصل البترول إلى البرج

فيضخه إلى مراكز تجمع بعيدة.. ولم يكن أحد ليتصور عندما يقل إنتاج البترول، إنه لهذا السبب. كان المرجح أن يتصور حتى الاخصائيين أن النقص يعود لأسباب جيولوجية. أو لعدم الكفاءة فى التشغيل أو لأية أسباب أخرى.. أما أن يكون النقص عائدا إلى سرقة البترول.. فذلك ما لم يكن يخطر ببال أحد...!!

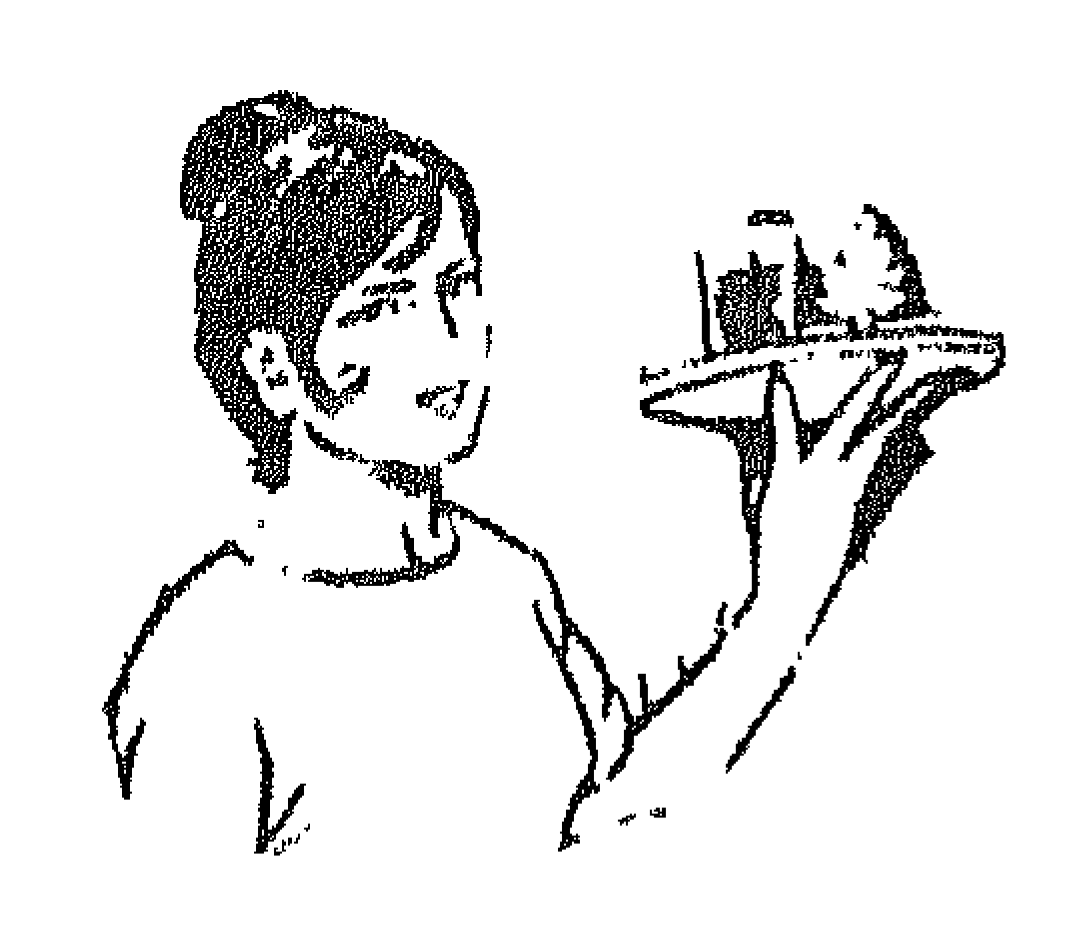
وأخذ يصعد إلى السطح مرة أخرى.. ووصل إلى حيث كان «عثمان» و«خالد» يعومان خارج دائرة الضوء.. وأشار له «عثمان».. أن ينظر إلى فوق.. ونظر «أحمد» ولاحظ أن «مندوزا»

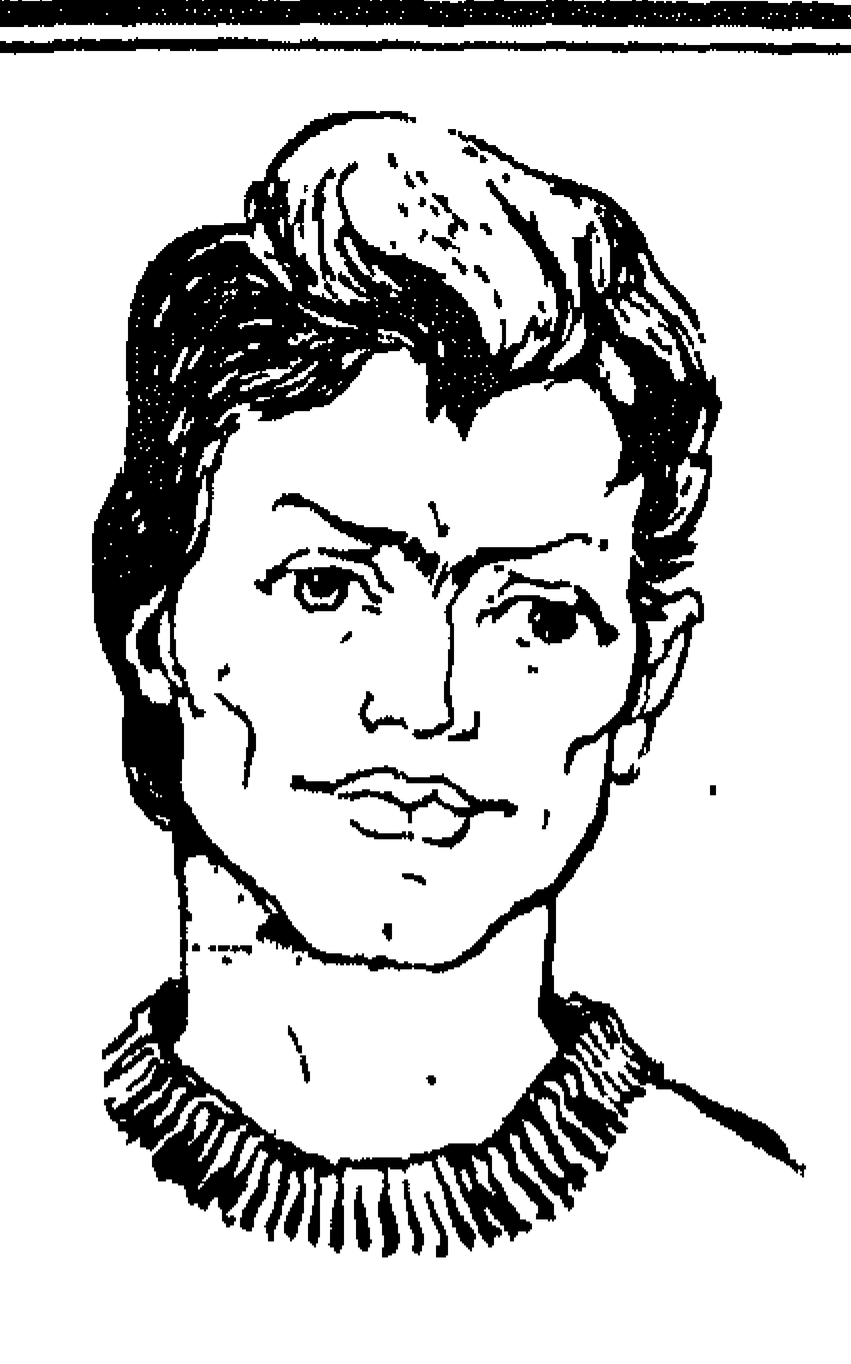


و«بلور» يقفان استعدادا لركوب أحد القوارب..
وقرر أن يوقفهم..

مد «أحمد» يده إلى سلة القنابل وأخذ واحدة ثم صعد إلى سطح البحر ونزع الغلاف البلاستيك.. ثم نزع مسمار الأمان وأخذ..
يعد:

- واحد.. اثنان.. ثلاثة.. أربعة.. خمسة.. ستة. سبعة.. ثمانية. تسعة، ثم قذف بالقنبلة إلى سطح البرج بعيدا عن الرجال فتنفجر بحيث لاتقتلهم، ولكن ترهبهم.





الحصار!

انفجرت القنبلة. واهتز سطح البرج.. وصاح الرجال.. وتمايل «مندوزا» وسقط على ركبتيه.. وجرى «جاتمان» و«بلور» إلى الداخل وبسرعة ظهرت مجموعة من البحارة تحمل المدافع الرشاشة.. وبدأ إطلاق الرصاص.. وسرعان ماغاص الشياطين الثلاثة تحت الماء مبتعدين عن مرمى النيران.. وتوقفوا بعيدا لحظات.. وإذ بجوف الماء ينشق عن طوربيد ضخم مر بجوارهم فهز الماء هزا شديدا.. وأشار «أحمد» إلى «عثمان».. و«خالد» ليغيرا من مكانهما.. وتذكروا الطوربيد الذى نسف

زورقهم.
وأسرع الأصدقاء الثلاثة يسبحون بعيدا.. ومضت نيران المدافع الرشاشة تطلق فى كل اتجاه.
مرت فترة طويلة.. وصوت الطلقات يسمع فى كل اتجاه.. وصعد الشياطين الثلاثة الى السطح مرة ثانية ونظروا..
ومرة أخرى شاهدوا «مندوزا» ومعه حقيبته يحاول ركوب الزورق.. وأخذ كل من الثلاثة قنبلة..
وبدأ العد: واحد.. .. .. تسعة.. ثم قذفوا بالقنابل. وتساقطت القنابل الثلاث على سطح البرج.. ومرة أخرى تزايد الصراخ وضرب النيران.. ثم ساد الصمت.. وفجأة سمع صوت زوارق قادمة من بعيد تهدر تسبقها أضواء كاسحة.. وأشار «أحمد» إلي «عثمان» و«خالد» فأخذ كل منهما قنبلة.. ثم أشار لهما ألا يضربا معا.. ولكن واحدا فى إثر الآخر... واقتربوا معرضين أنفسهم للخطر.. ثم قذف «عثمان» وانتظر «أحمد» لحظات ثم قذف قنبلته.. ثم



انفجرت القنبلة ، واهتز البرج ، وصاح الرجال .. وتمايل "مندوزا" وسقط على ركبتيه ، وجرى "جاتمان" و "بلور" .

قذف «خالد». كانت الانفجارات والأضواء الصادرة عنها كافية للفت انتباه من فى الزوارق القادمة.. وسرعان ما كانت الزوارق تشق طريقها الى البرج ملقية عليه اضواءها الكاسحة.

انسحب الشياطين الثلاثة مبتعدين ومضوا يعومون بنشاط فى اتجاه الشاطىء.

فى صباح اليوم التالى كانت الجرائد ووكالات الأنباء تتحدث عن حادث غامض وقع فى الخليج العربى... ولم تنشر الصحف ولا الوكالات الى التفاصيل الخاصة بالحادث. فقط قالت إن مجموعة من الشبان العرب المجهولين أنقذوا البترول العربى من مؤامرة خطيرة. وبينما العالم كله يتحدث عن الحادث العجيب كان الخمسة يجلسون فى كابينة «خالد» يتلقون تهنئة حارة من رقم «صفر» ودعوة لاجازة فى بيروت.

ورفع كل منهم زجاجة الكوكاكولا التى فى يده وشربوا احتفالا بانتصارهم.. ولكن «إلهام»

أبعدت الزجاجة عن فمها قائلة:

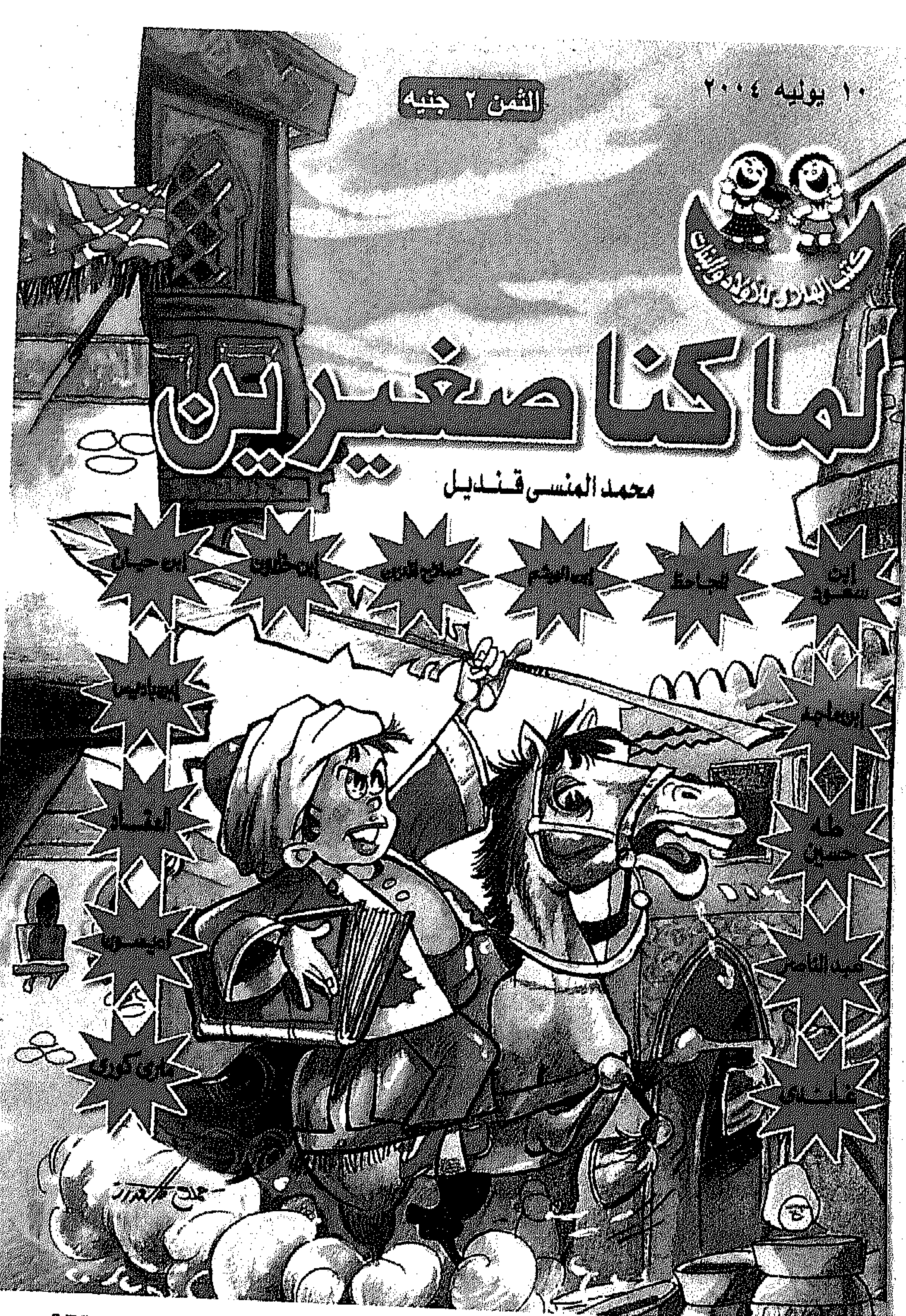
- خطة شيطانية.. لا لنسف الآبار.. ولا لنسف الخزانات.. ولكن لسرقة البترول من الآبار تحت الماء.. شيء خيالي! شيء خرافي!..

«أحمد»: وستقابلين خططا أخرى أغرب، وعصابات أخرى أخطر!

قالت «إلهام»: لايهم الخطر.. المهم أن تنجح مهمتنا!

ورد «أحمد»: معك حق.





رقم الايداع: ٥٠١٠ / ٢٠٠٤ الرقم الدولى: 5 - 1086 - 07 - 977

لا ترجمة لا اقتباس لا تقليد

تأليف مصرى ١٠٠٪

35

أجمل أوقات الفراغ تقضيها مع باقة
من أمتع القصص والروايات

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة - المدينة
الصناعية بالعباسية - منافذ البيع : ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الا
روكسى مصر الجديدة - القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ - فاكس :
٤ شارع بدوى محرم بك - الاسكندرية